بهدى ولا بباع

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المسجد الأقصى

بين الأحاديث والأحداث

تأليف
فضيلة الشيخ الدكتور المحدث
سليم بن عيد الهلالي
عفا الله عنه بمنه وكرمه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المسجد الأقصى

بين الأحاديث والأحداث

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/8/4178)

214.13
الهلالي، سليم عيد محمد
المسجد الأقصى بين الأحاديث والأحداث/ سليم عيد محمد الهلالي.-
عمان: المؤلف، 2022

( ) ص .
ر.ا. : (2022/8/4178)
الواصفات: المسجد الأقصى / / الحديث الشريف / / الأحداث التاريخية
علامات يوم القيامة / / الأراضي المقدسة

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

طبعة وقفية لله تعالى

للتواصل:
واتساب: ٠٠٩٦٢٧٩٥٥١٥٨٠٦

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المسجد الأقصى

بين الأحاديث والأحداث

تأليف
فضيلة الشيخ الدكتور المحدث
سليم بن عيد الهلالي
عفا الله عنه بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه توكلت وإليه أنيب

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة القول

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن أمة الإسلام تمر بمرحله تاريخية خطيرة؛ حيث يحيط بها الأعداء من كل جانب، وتتداعى عليها الأمم من كل أفق: مدججة بأفتك الأسلحة، و محملة بأخبث الأفكار، وتقودها أمكر العقول: كل يضرب، وكل ينهش، وكل يفتك، وكل يمزق، وكل يدمر... وأمتنا لا بواكي لها!!

ووسط هذه الظلمات يبزغ فجر سني: شعاره ودثاره كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ حيث يربط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أحداث آخر الزمان بالأرض المقدسة، والتي يوثقها بأصلها الأصيل؛ وهو: الإسلام كتابًا وسنة بمنهج السلف الصالح؛ ليخبر الثابتين المرابطين على ثراها: أن الإسلام هو مستقبلهم ومستقبلها.. ولن يتم أمرهم وأمرها أو يعلو شأنهم وشأنها إلا بهذا الدين العظيم؛ وهو: المنهج السني الكريم.

ومن خلال هذا الرابط النبوي لقضية (فلسطين - الأرض المقدسة) تبرز أطر رحبة ذات عمق استراتيجي ينبغي على المسلمين عامة وأهل السنة

والجماعة خاصة أن يضعوه أمام أعينهم، ويجعلوه على منصة الحدث، ويبرزوه في كل المحافل العالمية، ومن خلال استقرائي للأحاديث النبوية الواردة في الأرض المقدسة والمسجد الأقصى، وربطها بالأحداث التي تمر بها يتبين لذي عينين:

- أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخبر عن المحاور الرئيسة لقضية الأرض المقدسة بأفصح عبارة، وأبين إشارة.

- يتضح من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة، وربطها بالأحداث الصريحة مدى التلازم بين قضية الأرض المقدسة وقضية الإسلام؛ فلا انفصال بينهما ولا انفصام.

ومفتاح حلِّ قضيتها وكلمة السرِّ في حفظها من كل عدو متربص؛ هو: أيجاد جيل التحرير الذي وصفه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله**».

من أجل ذلك كله ومساهمة في إيجاد هذا الجيل الرباني أتى هذا الكتاب على قدر من الله؛ راجيًا من الله عز وجل: أن يكون للطائفة المنصورة المرابطة في الأرض المباركة والأرض المقدسة هاديًا ومنارًا في زمن الغربة الثانية.

وسائلًا المولى بحبي له، وحبي لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحبي لهذا الدين الإسلامي العظيم، وحرصي على مداواة آلام أمة الإسلام العظيمة: أن يكتب له القبول في السماء والأرض، وأن يدخر

لي ثوابه وأجره إلى يوم لقائه: يوم لا ينفع مال ولا بنون؛ إلا من أتى الله بقلب سليم.

وعلى الله قصد السبيل.

وكتبه

حامدًا ومسلمًّا ومصلِّيًا

سليم بن عيد الهلالي

أبو أسامة

عصر يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شهر شعبان لسنة (١٤٣٩ هـ)

في عمان البلقاء عاصمة الديار الأردنية المقدسة

من بلاد الشام المباركة المحروسة

تاريخ المسجد الأقصى

١ - عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قلت: يا رسول الله! أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فَصَلِّ؛ فإن الفضل فيه».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠).

*** غريب الحديث:**

وضع في الأرض: للعبادة والصلاة.

فإن الفضل فيه: أي: في فعل الصلاة إذا حضر وقتها.

٢- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثًا: حكمًا يصادف حكمه، ومُلْكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه؛ إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أما اثنتان؛ فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه النسائي (٢/ ٣٤)، وابن ماجه (١٤٠٨)، وأحمد (٢/ ١٧٦)، وابن حبان (١٦٣٣ و ٦٤٢٠)، والحاكم (١/ ٣٠ و ٣١ و ٢/ ٤٣٤)، وابن خزيمة (١٣٣٤) بإسناد صحيح.

* غريب الحديث:

لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس: لما فرغ من تجديد بنائه – وليس ابتداء بنائه–، وإعداده لعبادة الله عز وجل؛ كما يحب الله جل ذكره.

٣- عن الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات: أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن إن يعملوا بها؛ قال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات؛ لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها: فإما تأمرهم وإما أن آمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس؛ فامتلأ المسجد، وقعدوا على الشرف؛ فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن...» الحديث.

* توثيق الحديث:

أخرجه أحمد (١٧٨٠٠ و ٢٢٩١٠)، والترمذي (٢٨٦٤)، والحاكم(١/ ١١٨ و ٤٢١- ٤٢٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٤٦٠)، بإسناد صحيح؛ كما بسطت ذلك في كتابي «صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء» (٢/ ٦٨٥- ٦٨٨).

* غريب الحديث:

كاد أن يبطئ: كاد أن يتأخر في تبليغها.

أخشى أن سبقتني بها: في تبليغها لبني إسرائيل.

أن يخسف بي أو أعذب: بسبب عدم تبليغها أو تأخري في تبليغها.

بيت المقدس: المسجد الأقصى.

الشرف: جمع شرفة؛ وهي: حجرة مرتفعة مطلة على ما حولها.

دلالات أحاديث الباب على بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: أول بيت وضع للناس هو المسجد الحرام؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران: ٩٦].

وقد اختلف فيمن بناه على أقوال كثيرة: أصحها وأرجحها: أن البيت كان موجودًا ومعروفًا قبل إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام؛ يدل ذلك على جملة من الأدلة:

١- قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥].

ففي هذه الآية إشارة صريحة أن البيت كان موجودًا قبل أن يعهد الله عز وجل إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام بتطهيره من رجس الأوثان التي عبدت في رحابه.

٢- وقوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

فهذه الآية صريحة أن البيت كان معلومًا للخليل عليه الصلاة والسلام قبل تجديد بنائه؛ لأنه قالها عندما ترك هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام في مكة، وكان إسماعيل عليه الصلاة والسلام طفلًا رضيعًا يومئذ.

٣- وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قصه ذهاب إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهاجر وولدها ما يؤكد هذا المعنى:

«..فوضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء؛ فوضعها هناك، ووضع عندهما جرابًا فيه تمر

وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقًا؛ فتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا كداء؛ نادته من ورائه، فقالت: يا إبراهيم! أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذًا لن يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه؛ استقبل البيت بوجهه، ثم دعا بهذه الكلمات، ورفع يديه؛ فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ حتى بلغ: ﴿يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]»[1].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾ [البقرة: ١٢٧].

ففي هذا دليل أن البيت كان قائمًا على قواعد، وأنها كانت إلى عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، لكنها تهدمت؛ فكان عمل إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام إقامتها على أصولها التي كانت عليها، والله أعلم.

قال الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد وجدت ما يشهد ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلًّا من المسجدين، وذكر ابن هشام في كتاب «التيجان»: أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه، فبناه، ونسك فيه»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٤).

(٢) «فتح الباري»: (٦/ ٤٠٦).

ثانيًا: وما تقدم يفسر قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عندما سئل: كم كان بينهما؛ قال: «أربعون سنة»؛ فإن الذي بنى الكعبة والأقصى واحد؛ حيث يظهر ذلك في التشابه العجيب بين مخطط الكعبة والأقصى[1].

ثالثًا: وقد تتابع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تجديد بناء المسجد الأقصى وتعميره، فقد جدده سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام؛ كما هو صريح حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ حيث نسب بناء الأقصى إليه، والمراد: أنه جدد بناءه؛ لأن حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صريح أن المسجد الأقصى بني قبل سليمان عليه الصلاة والسلام بمئات السنين، وعندئذ لا بدَّ من القول: أنه جدد بناءه، واهتم بتعميره، وأعده لعبادة الله كما يحب الله ويرضى.

رابعًا: وقد ظن بعض الناس لغفلتهم: أن تصحيح حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي يخبر فيه ببناء سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام للمسجد الأقصى تثبيت لمزاعم اليهود في دعواهم حول هيكل سليمان:

وهذا ظن فاسد، ورأى كاسد، والجواب عليه من وجهين مجمل ومفصل:

أما المجمل:

---

(١) هناك دراسات مفصلة قام بها باحثون متخصصون أثبتت هذه الدراسات التشابه بل التطابق بين مخطط الكعبة والأقصى؛ منها:

١- التوأمة بين المسجدين الحرام والأقصى – موسوعة بيت المقدس الالكترونية.

٢- أوجه التشابه بين المسجد الأقصى والكعبة – موقع الإعجاز العلمي في السنة والقرآن.

فإن دعاوى اليهود حول الهيكل متناقضة مضطربة، ووصفه في كتبهم فيه اختلاف كبير من حيث الوصف العام أو مقاساته أو مساحته.

وقد بَيَّن ذلك كله بأدلة علمية لا تقبل الاستئناف أو النقض الدكتور المهندس يحيى وزيري -أستاذ العمارة المساعد بكلية آثار القاهرة-؛ حيث فاز بحثه: «المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم» بجائزة مسابقه الأقصى الدولية الأولى التي نظمتها وزاره الأوقاف الكويتية.

وكذلك الهيكل في كتب اليهود بيت لعبادة الأصنام والشيطان؛ كما في كتاب: «التفسير التطبيقي للكتاب المقدس» (ص ٦٩٧)، وهذا يدل على عن الهيكل المزعوم ليس هو المسجد الذي بناه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لتوحيد الله وعبادته.

وأما المفصل:

١- داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام مسلمان لله رب العالمين، وهما بريئان مما نسبه إليهما اليهود من الشرك والوثنية والسحر، فما بنياه وأسساه هو ميراث المسلمين الذين جاءوا من بعدهم، وخاصة الأمة المحمدية التي أعلنت التوحيد، وذادت عنه بالنفس والنفيس؛ يدل على ذلك:

٢- أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عندما أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى دَلَّ ذلك على أن المسجد الأقصى تابع للمسجد الحرام، وهو قبله المسلمين.

وكذلك لما وصف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المسجد الأقصى لكفار قريش، عندما طلبوا منه ذلك، حتى قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

«فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس عليَّ بعض النعت، فجيء بالمسجد وأنا انظر، حتى وضعه دون دار عقيل، فنعته وأنا أنظر إليه، وكان مع هذا نعت لم أحفظه، فقال القوم: أما النعت، فوالله لقد أصاب»[١].

وهذا دليل على صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحدوث ما أخبر به جملة وتفصيلًا، وأن المسجد الأقصى موجود قبل المسجد النبوي في المدينة النبوية، ولذلك؛ فالمسجد الأقصى هو الإرث الحق لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأمته.

٣- ولو برهن اليهود -وهيهات- أن المسجد الأقصى بُنِيَ مكان الهيكل المزعوم، فهذا يدل على أن الهيكل هو المسجد الأقصى نفسه، وأن تسميته الهيكل من بدع اليهود وتحريفهم وتخريفاتهم، وإذا كان الأمر كذلك؛ فالمسجد الأقصى حق خالص للمسلمين الذين اتبعوا ما جاء به النبيون الذي أسلموا لله رب العالمين؛ لأن الأمة الإسلامية أحق الناس بالنبيين وأولى العباد بهم.

خامسًا: أحاديث الباب جاءت مؤكدة للحقائق التاريخية: أن المسجد هو الموجود، وأن هيكل سليمان أكذوبة الزمان وخديعة العصر[٢].

وهذا يدل على أن دولة اليهود قامت على مجموعة من الأساطير والخرافات، التي استطاعت تحويلها إلى معتقدات ونبوءات دينية مقدسة يجب تحقيقها في الواقع ودنيا الناس.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٠٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٨٥) وغيرهم. وصححه شيخنا الإمام الألباني في «الصحيحة» (٣٠٢١).

(٢) هذا الفصل مختصر ومعتصر من كتاب: «الهيكل اليهودي المقدس خرافات بلا حدود» للدكتور صالح الرقب، مركز النور للدراسات والأبحاث - فلسطين - غزة.

واستطاعت القيادات الدينية والسياسية اليهودية العالمية أن تحشو أدمغة يهود العالم ثم نصارى أوربا وأمريكا بهذه الخرافات والأساطير؛ ومنها: أسطورة الهيكل المقدس؛ الذي نسبوه زورًا وبهتانًا إلى نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام.

وهم اليوم يسرعون الخطى من أجل بنائه بعد قيامهم بهدم المسجد الأقصى المبارك، كما يرجون ويؤمِّلون، خيَّب الله مساعيهم، وردَّ كيدهم في نحورهم.

لقد أدرك اليهود أثر العقيدة في حياة الشعوب، فَجَعَلوا الدِّين ركيزة تنطلق منها السياسة في الوقت الذي نُنَحِّي نحن الدين جانبًا في معركتنا الفاصلة:

رفعوا في معركتهم مع المسلمين (التوراة)، ورفعنا (المعاهدات الدولية).

وجعلوا اسم دولتهم على اسم أحد الأنبياء: إسرائيل (يعقوب عليه الصلاة والسلام)، واختاروا نجمة داود شعارًا مقدسًا رسموه على علم دولتهم، ونحن نجعل شعارنا الحرية والديمقراطية.

جعلوا غايتهم العودة إلى أرض الميعاد المعطاة لهم من الرب بوعد مقدس -زعموا-، ورسمت أسفارهم حدود دولتهم، ثم جعلوا أهمَّ أهدافهم التي يسعون لتحقيقها بناء هيكل سليمان (الهيكل الثالث) على أنقاض المسجد الأقصى، ولم يمل حاخاماتهم وأحبارهم وقادتهم السياسيون وكل زعمائهم من ترداد مقولة: (لا معنى لإسرائيل بدون أورشليم، ولا معنى لأورشليم بدون الهيكل الثالث).

ولذلك كل يهودي يؤمن بوجوب إعادة بناء (هيكل الرب) الذي بناه نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام - زعموا- فوق جبل موريا كما جاء في كتابهم المقدس، وجبل موريا عند جمهورهم هو جبل المسجد الأقصى، ولذا يؤمن هؤلاء بوجوب هدم المسجد حتى يبنوا الهيكل في مكانه الأصلي.

واتفق اليهود مع اليمين النصراني المتصهين على ذلك، ولذلك استطاعت الصهيونية النصرانية أن تغرس في أذهان وعقلية الغرب النصراني أن ثمة أمورًا ثلاثة يجب أن تتحقق قبل ظهور المسيح عليه الصلاة والسلام في فلسطين؛ وهي:

الأمر الأول: قيام دولة إسرائيل، وهو حلم قد تحقق.

والأمر الثاني: جعل مدينة أورشليم -القدس- تحت السيطرة اليهودية، لأنها المدينة التي سيحكم منها المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام العالم كله، وهذا -أيضًا- تحقق.

الأمر الثالث: إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، بعد هدمه وإزالته من الوجود، وهي المرحلة الأخيرة التي ينتظرها كلاًّ من متطرفي اليهود وأتباعهم من صهاينة النصارى.

يقول (أوين): «إننا نعتقد بأن الخطوة التالية في الأحداث بعد إقامة دولة إسرائيل وعودة اليهود للقدس؛ هي: أن يعاد الهيكل؛ هذه ستكون مؤدية إلى عودة المسيح، وإن اليهود بمساعدة النصارى يجب أن يدمروا المعبد القائم -المسجد الأقصى- ويبنوا الهيكل؛ لأن هذا ما يقوله الإنجيل».

...هذا الهيكل المزعوم، الذي يقيمون لأجله كل هذا الضجيج، وهذه الحروب، والذي يعد غاية ومنتهى تحقيق الحلم الإسرائيلي:

ما هو؟

وهل زعمهم الذي يزعمونه بخصوصه حق؟

أصل بناء الهيكل -عند اليهود- أن النبي داود عليه الصلاة والسلام اشترى أرضًا من أرونة اليبوسي لبناء الهيكل، وهيَّأ الأموال والمواد اللازمة لبنائه، ولكنه لم يشرع في البناء؛ لانشغاله بالحروب وسفكه لدماء كثيرة، ولهذا السبب منعه الرب من البناء؛ لأنه عصى الله - بزعمهم- بسفكه لهذه الدماء، لكنَّ الرب وعده بأن يكون ابنه سليمان وريثه هو الذي يقوم ببناء الهيكل، وقد أنجز سليمان بناء الهيكل وأتمَّه وأكمله في سبع سنين.

وحسب المزاعم اليهودية -الآن- فإنَّ سليمان بنى الهيكل فوق جبل موريا في القدس، وهو جبل بيت المقدس، أو هضبة المسجد الأقصى، ويسمي اليهود المكان: بجبل الهيكل.

وقد حافظ الهيكل على عظمته مدة أربعة قرون وربع -بحسب مزاعمهم-؛ أي: منذ حوالي سنة (٩٦٨ ق.م) إلى أن هاجم البابليون بقيادة الملك نبوخذ نصر (بخت نصر) القدس وسبوا أهلها، واستولوا على ما في الهيكل من ثروات، ثم هدموه سنة (٥٨٦ ق.م)؛ فهذه كانت قصة الهيكل الأول.

أما الهيكل الثاني؛ فهو: الذي يسمونه بهيكل (زور بابل) أحد كبار كهنة اليهود؛ إذ بناه هذا الكاهن سنة (٥١٥ق.م) بعد إذن الملك الفارسي قورش لليهود بالعودة إلى القدس سنة (٥٣٨ ق.م)، وكان البناء الجديد أضخم من البناء الأول لكنه أقل مصاريف وفخامة، وبقي هذا الهيكل قائمًا مدة خمسة قرون، وأخبار هذا الهيكل جاءت في أسفار عزرا وحجي وزكريا.

ثم قام هيرودس -الوالي اليهودي على فلسطين من قبل الرومان- ببناء هيكل جديد على أنقاض هيكل (زور بابل) الذي أصابه الخراب أو لكونه لم يعجب الوالي نفسه؛ فهدمه، وقام ببناء هيكل آخر مكانه أضخم منه، بدأ هيرودس العمل في البناء سنة (٢٠ ق.م) واستمر العمل فيه وقتًا طويلًا، ولكنه مات قبل أن يتمه، وتم البناء في عهد أجريباس الثاني سنة (٦٤م)، وجاء في «قاموس الكتاب المقدس»: أن المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام زار هذا الهيكل، وأخذ يسأل التلاميذ عند درجات دار بني إسرائيل التي كانت إحدى الدور التي أحاطت بالهيكل، ولقد هدم هذا الهيكل في التاسع من آب أغسطس سنة (٧٠م) على يد القائد الروماني طيطس، ويذهب اليهود إلى أن هدم الهيكل كان عقابًا لهم على ما اقترفوه من الذنوب؛ التي منها: عبادة الآلهة من دون الله، وعدم القيام بفرائضه ووصاياه، وعدم حفظ عهوده التي قطعها على بني إسرائيل.

هذه قصة الهيكل في نسختيه الأولى والثانية كما يزعمون، ولما كان الهيكل هو المعبد المقدس عند اليهود، وقد هدم عام (٧٠م)؛ فإنهم يحرصون بشدة على إعادة بنائه وتشييده من جديد، ويطلقون مصطلح (الهيكل الثالث) على الهيكل الجديد.

ولكي يبقى الهيكل حيًّا في ذاكرة كل يهودي؛ فقد ابتدع الحاخامات اليهود مجموعة من الطقوس والمراسم يقوم بها اليهودي؛ منها:

ذكر الهيكل عند الميلاد والموت، وعند الزواج يحطَّم أمام العروسين كوب فارغ لتذكيرهم بهدم الهيكل، وقد ينثر بعض الرماد على جبهة العريس.

وفي الماضي كان الحاخامات يوصون اليهودي الذي يطلي بيته أن يترك مربعاً صغيراً دون طلاء حتى يتذكر حادثة هدم الهيكل، وفي يوم التاسع من آب (أغسطس) يصوم اليهود تخليدًا لتلك الحادثة، وعلى اليهود الأتقياء الصلاة في منتصف الليل حتى يعجِّل الإله بإعادة بناء الهيكل.

إن معظم قادة اليهود في فلسطين المحتلة من الحاخامات والأحبار ورجال السياسة لا يملون من الحديث عن وجوب إقامة هيكل سليمان، ومن العبارات التي يرددونها دائماً: (لا معنى لإسرائيل بدون أورشليم، ولا معنى لأورشليم بدون الهيكل).

ولكن هذا الهيكل يكتنفه -الآن- أمران:

الأمر الأول: أنه إيذان عندهم بنهاية عصور الشتات، وتحقُّق الحلم بتملُّك الأرض المقدسة، الأمر الذي سيمهِّد لنزول مسيحهم -المسيح الدجال- الذي يزعمون: أنه سيقودهم إلى الجنة.

الأمر الثاني: أنهم ضاقت عليهم الأرض فلم يجدوا مكانًا يزعمونه مكانًا للهيكل؛ إلا أن يكون تحت بنيان وحجارة المسجد الأقصى مسرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وثالث المساجد التي تُشَدُّ لها الرحال، وأبرز المعالم الإسلامية في القدس.

ولذلك؛ يثير اليهود الشكوك حول المسجد الأقصى المبارك وما حوله، ويزعمون: أنه بني فوق أرض يهودية، وعلى أنقاض الهيكل المقدس الذي كان يشكل رمزًا للهوية اليهودية،ومعلمًا دينيًا ووطنيًا لهم في زمن من العصور الغابرة، وقد جنّد اليهود من أجل تأكيد هذه الشكوك كثيرًا من

الطاقات والمقدرات والإمكانات البشرية والمادية؛ لتصبح بعدئذٍ حقائق دينية أكيدة لدى جمهور كبير من اليهود!!

لكن قصة الهيكل حسب هذه الرواية تحمل براهين كذبها وأدله تناقضها في نفسها:

١- إن المصدر الديني المقدس الذي يتحدث عن وجود هيكل سليمان بالصفة المحددة عند اليهود هو الكتاب المقدس عندهم الذي يشتمل على التوراة بأسفارها الخمسة وأسفار الأنبياء والأسفار التي يسمونها بالكتابات. وإن سفري الملوك الأول والثاني-من أسفار الكتاب المقدس- هما اللذان تحدثا عن بناء سليمان عليه الصلاة والسلام للهيكل، وذكرا أوصافه وهيئته ومواد بنائه، ولكن يجب أن يقال هنا بأن أسفار العهد القديم، ومنها: أسفار الأنبياء التي جاء فيها الحديث عن هيكل سليمان قد كتبت ولفقت وجمعت من مصادر مختلفة متباينة، واعترفت بهذه الحقيقة (الموسوعة اليهودية)، و(دائرة المعارف الأمريكية) التي قالت: «إن الكتبة قد غيَّروا في الوثائق والأسفار اليهودية التي كتبوها على مدار الفترة من القرن الحادي عشر قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد».

ولقد شكك باحثون كثيرون من اليهود والنصارى في (العهد القديم) كمصدر موثوق به، ومن هؤلاء «ول.ديورانت» صاحب كتاب «قصة الحضارة» و«أين أسرا» من علماء القرن السادس عشر، و«وباروخ سبينوزا»، «وموريس بوكاي» الذي قال: «إن العهد القديم يتكون من مجموعة من المؤلفات الأدبية؛ أنتجت على مدى تسعة قرون تقريبًا، وعليه فدليلكم الذي بيَّن الله تحريفه، ثم تتابع المنصفون والباحثون على التشكيك في موثوقيته لا يصلح أن يكون دليلًا فاصلًا في هذه المسألة».

ونضيف كذلك بأنَّ سفري الملوك الأول والثاني -اللذين تحدثا عن هيكل سليمان- شكك العلماء والمؤرخون فيهما -أيضًا- كمصدر تاريخي يمكن الوثوق به، وذهبوا إلى أن السفرين عبارة عن مجموعة من المدونات استقى كاتبها مواده من سجلات البلاط، وسجلات الهيكل، وسير الأنبياء، واعتمد على كثير من الروايات الشفهية والحكايات الشعبية.

وذهب العلماء إلى أن هذين السِّفرين قد تمَّ تأليفهما مرتين وبصيغتين مختلفتين.

ويذكر الكاتب الفرنسي «موريس بوكاي»: «أن أسفار (صموئيل) و(الملوك) قد شك العلماء في قيمتها التاريخية حيث تختلط الأحداث بالأساطير وأن «أدموند جاكوب» وجد فيها أخطاء متعددة، وأن الحدث الواحد له روايات مزدوجة وحتى ثلاثية: ظلمات بعضها فوق بعض».

٢- وإذا تجاوزنا التشكيك في أصل المصدر الذي يعتمدون عليه في إثبات هذا الهيكل المزعوم؛ فسنجد أن روايات الأسفار المقدسة عند اليهود التي تحدثت عن بناء سليمان للهيكل وعدم قيام أبيه داود ببنائه فيها من التناقض والاختلاف الذي يثبت بلا مراء خرافة الهيكل.

ومن ذلك: ما جاء فيها من أن: «الرب منع داود من بناء الهيكل؛ لأنه سفك دماء كثيرة وخاض حروبًا كثيرة، واختار الرب سليمان للقيام بمهمة البناء لاستقامته».

ومن خلال دراسة السفرين نجد التناقض التالي:

داود عليه الصلاة والسلام -زعموا- حرمه الرب من بناء الهيكل لسفكه الدماء؛ أي: ارتكابه معصية حجبت عنه شرف بناء بيت الرب، وسليمان عليه

الصلاة والسلام ناله هذا الشرف مع أنه عبد آلهة من دون الله تعالى، ومات عابدًا للأوثان، مع أن الشرك أشد إثمًا وجرمًا من معصية سفك الدماء!!

سليمان -زعموا- لم يحفظ وصايا الرب وعهوده وفرائضه، ولم يتبع الرب؛ فعصى كما عصى والده داود سواء بسواء؛ كما في سفر (الملوك الأول)!!

وأما في سفر (أخبار الأيام الأول)؛ فقد وعد الله داود أن يولد له صاحب راحة، وهو الذي يبني بيت الرب، بل يكون لله ابنًا والله له أبًا؛ أي: لاستقامة داود وحسن عبادته للرب، وسبحان الله أن يكون له ولد، وحاشا أنبياء الله أن يكونوا كما يصفهم اليهود، وسبحان الله الذي يظهر عوار الباطل حتى من كلام أهله.

٣- هل اتفقت نصوص الكتاب المقدس على موضع هذا الهيكل؟!

الواقع يثبت أنها اختلفت في ذلك، فقد اختلف فيه اليهود على أقوال متعددة مبنية على نصوص مضطربة؛ فمن ذلك:

النص الأول: يفيد أن مكان بيت الله (بيت سكناه) هو على جبل جرزيم؛ وهو: موضع قرب نابلس.

النص الثاني: يفيد هذا النص أن بيت الله بناه يعقوب عليه الصلاة والسلام في المنطقة التي تعرف بـ «بيت إيل» وهي منطقة تقع شمال القدس وجنوب رام الله.

النص الثالث: جاء في سفر (أخبار الأيام الثاني) أن سليمان عليه الصلاة والسلام بنى بيت الرب في أورشليم القدس في «جبل الموريا» حيث تراءى لأبيه داود، وأن داود هيَّأ له مكانًا في بيدر «أرنان اليبوسي».

النص الرابع: إن موسى عليه الصلاة والسلام أمر بني إسرائيل ببناء مذبح للرب؛ فبناه يوشع بن نون في «جبل عيبال» يقع في نابلس اليوم؛ وكما هو مكتوب في سفر «توراة موسى».

القول الخامس:ذهب الحاخام ديفيد كمخي- من كبار شراح التوراة عاش بين (١١٦٠-١٢٣٥م) -إلى أن المنطقة التي أقيمت فوقها الهياكل السابقة لا تزال خربة تمامًا - أي في عصره-، ولم تقم عليها أي أبنية ترجع للمسلمين أو النصارى، وهذا صريح أنه في مكان غير مكان المسجد الأقصى.

القول السادس: ذهب بعض اليهود إلى أن الهيكل قد بني في غرب القدس: يقول عالم الآثار الأمريكي «غوردن فرانز» -وقد عاش سنتين في معهد الأرض المقدسة بالقدس-: «إن بعض اليهود يرون أن الهيكل قد سبق وتم بناؤه على شكل كنيس ضخم في شارع جورج الخامس في غرب القدس، وهؤلاء اليهود الذين يؤمنون بهذه النظرية يستدلون بقول إسحاق بن يعقوب عندما سئل أين بيتي؟ ويفسرون هذا النص بأنه يعني: أن الهيكل لم يكن فوق الأرض الإسلامية اليوم، ولكنه في مكان آخر».

فإذا كان هذا اختلافهم؛ فَلِمَ يكاد يتفق يهود اليوم وحكومتهم ومن يشايعهم ويعاضدهم من العالم على أن الهيكل هو في مكان المسجد الأقصى.

٤- أن العلماء اليهود الذين زعموا بأن موضع الهيكل في «جبل موريا» قد اختلفوا اختلافًا بينًا في موضعه من ذلك الجبل.

٥- الأسفار المقدسة عند اليهود تفيد أن الرب هو الذي أمر بهدم الهيكل، ولكنه لم يأمر بإعادة بنائه:

فإذا سلمنا جدلًا بصحة روايات الكتاب المقدس حول بناء سليمان عليه الصلاة والسلام للهيكل، فيجب أن يسلم اليهود بأن الله تعالى نفسه هو الذي أمر ببناء الهيكل، وهو الذي قرَّر هدم الهيكل ونفيه من الأرض؛ عقابًا لسليمان عليه الصلاة والسلام باني الهيكل؛ لأنه -حسب الكتاب المقدس- ترك عبادة الرب وحده لا شريك له، ومال إلى عبادة آلهة أخرى، ولم يقم بحفظ وصايا الله وفرائضه بل مات مشركًا وثنيًا -وحاشاه- فضلًا عن سماحه لنسائه بعبادة الآلهة والأوثان من دون الله تعالى وتقديم القرابين لها.

٦- أن علم الآثار الحديث ينفي دعوى وجود الهيكل تحت المسجد الأقصى:

فقد احتل اليهود الشطر الشرقي من القدس عام (١٩٦٧م)، ومنذ ذلك الزمن إلى اليوم وهم يحاولون العثور على أي أثر يدل على بقايا الهيكل المزعوم ويثبت مكانه تحت المسجد الأقصى!

لقد قامت الحكومات اليهودية المتعاقبة بإجراء حفريات وأنفاق تحت أسوار جبل بيت المقدس، وتحت أسوار المسجد الأقصى من جانبيها الغربي والجنوبي، وامتدت الحفريات إلى الأرضية الداخلية تحت ساحة المسجد، وتحت مسجد النساء داخل المسجد الأقصى، واستمرت الحفريات بشق نفق واسع طويل اخترق المسجد من شرقه إلى غربه، وأقام اليهود في النفق كنيسًا يهوديًا صغيرًا افتتحه رسميًا رئيس الدولة ورئيس الوزراء اليهودي عام (١٩٨٦م).

ولقد مرت عمليات الحفر والتنقيب بعشر مراحل، كل مرحلة جديدة أشد شراسة من سابقتها!

والسؤال: هل وجد علماء الآثار اليهود والأوربيون والأمريكان خلال عمليات الحفر والتنقيب أثرًا واحدًا يدل على الهيكل المقدس المزعوم؟

وهل وجدوا برهانًا أثريًا يثبت أن المسجد الأقصى قد أقيم على أنقاض ذلك الهيكل المزعوم؟

النتيجة: أن الحفريات أثبتت -وبمشاركة عالم الآثار الأمريكي «غوردن فرانز» بتكليف من معهد الأرض المقدسة في القدس- عدم وجود أي دليل على أن المسجد الأقصى يقوم في موقع هيكل سليمان المزعوم.

وصرَّحت بذلك الأمريكية «غريس هالسل» - التي عملت محررة لخطابات أحد رؤساء أمريكا السابقين، والتي زارت القدس عدة مرات، والتقت مع العشرات من اليهود والنصارى الصهاينة في أمريكا والأراضي الفلسطينية المحتلة، وقابلت علماء آثار وباحثين من اليهود والأمريكان المهتمين ببناء الهيكل-؛ تقول هذه الكاتبة: «إن علماء الآثار لم يجدوا أي أثر يشير إلى أين كان يقع الهيكل الأول أو الثاني».

سنة (١٩٨١م) أعلن عن وجود نفق بعمق ستة أمتار يمتد من أسفل الحائط الغربي للمسجد الأقصى في الموقع المسمى بالمطهرة حتى يصل إلى سبيل «قايتباي» المواجه لمسجد قبة الصخرة، وأثارت وقتها وسائل الإعلام اليهودية ضجة حول هذا النفق في محاولة بائسة للإيهام بأن اكتشاف النفق ينطوي على دليل أثري يخدم مزاعم اليهود في البحث عن هيكل سليمان، ولكن هل عادوا من ذلك بطائل؟!

لقد اعترف علماء الآثار اليهود أنفسهم بكذب الادعاءات اليهودية. وصرَّح عالم الآثار اليهودي «مائير بن دوف» أن العثور على النفق لا يعد اكتشافًا؛ لأنه نفق معروف- منذ ١١٠ سنوات- ويعود اكتشافه إلى الكولونيل البريطاني «تشارلز وارين»، وأفاد تقرير أعده مهندس إعمار المسجد الأقصى أن هذا النفق تبين أنه أثر إسلامي خالص.

أيضًا؛ نشرت مجلة «جيروساليم ريبورت» في الفترة الأخيرة تصريحات لعالم الآثار اليهودي «إسرائيل فلنكشتاين» من جامعة تل أبيب يقول فيها: «إن علماء الآثار اليهود لم يعثروا على شواهد تاريخية وأثرية تدل على وجود الهيكل أو أن الهيكل كان موجودًا بالفعل».

وشكك «فلنكشتاين» بفكرة وجود الهيكل، وعدَّها مجرد خرافة ليس لها وجود أصلًا، وأن كتبة التوراة في القرن الثالث أضافوا قصصًا خيالية، ولم تحدث قط.

فهذه ستة أدلة كاملة ليس فيها آية ولا حديث، وإنما هي استشهاد على القوم بما يعتقدون، وبأدلة يُسلِّم لها كل منصف من بني البشر.

ثم نختم ببدهيات أشارت إليها الأحاديث الباب، وأكدها المؤرخون وعلماء الآثار:

أ- أنَّ المسجد الأقصى بني قبل أن يخلق الله نبيَّه سليمان عليه الصلاة والسلام بأزمان بعيدة، وقبل أن يبني أي معبد أو هيكل!!

وإذا كان الأمر كذلك! فكيف يوجد هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى كما يزعم اليهود، والمسجد الأقصى إنما بني قبله؟!

ب- إنَّ وجود المسجد الأقصى قبل الهيكل المزعوم من أقوى الأدلة التاريخية التي تبطل مزاعم اليهود، وتكشف عن مدى تهافت أساطيرهم.

والحاصل: أنَّ سليمان عليه الصلاة والسلام جدد بناء المسجد الأقصى، ليعبد الله عز وجل وحده، ولم يبن هيكلًا كما يزعم اليهود؛ ليكون بيتًا للأوثان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالمسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لكن سليمان عليه الصلاة والسلام بناه بناءً عظيماً، فكل من المساجد الثلاثة -يقصد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى- بناه نبي كريم؛ ليصلي فيه هو والناس»[1].

سادسًا: المسجد الأقصى بقي عامرًا بعد ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام بسنين؛ كما يدلُّ على ذلك حديث الحارث الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ حيث جمع يحيى عليه الصلاة والسلام بني إسرائيل في المسجد الأقصى؛ فامتلأ بهم بل قعدوا على شرفات المسجد.

وهذا يدل على أن عماره المسجد الأقصى كانت مكتملة على خلاف ما يزعم بنو إسرائيل: أن عمارته لم تكن مكتملة حتى أتى طيطس الروماني ودمره سنة (٧٠ م).

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٧١)

فتح بيت المقدس

عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في غزوه تبوك، وهو في قبة من أدم، فقال: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان: يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائه دينار، فيظل ساخطًا، ثم فتنه لا يبقي بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنه بينكم وبين بني الأصفر؛ فيغدرون؛ فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه البخاري (٣١٧٦).

*** غريب الحديث:**

قبة من أدم: خيمة مدورة مصنوعة من جلد مدبوغ.

اعدد ستًّا: أي: ست علامات.

بين يدي الساعة: قدام قيامها ومن أشراطها القريبة منها.

موتي: أي: التحاق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالرفيق الأعلى.

فتح بيت المقدس: أي: تحريره من الرومان الصليبيين، فقد كان تحت احتلالهم.

موتان: موت كثير الوقوع بسبب الطاعون أو نحوه.

كعقاص الغنم: داء يصيب الغنم؛ فيسيل من أنوفها شيء؛ فتموت فجأة.

استفاضة المال: كثرته و زيادته عن الحد المعتاد.

فتنة: اضطراب في الأحوال عاقبته شر.

هدنة: صلح.

بنو الأصفر: الروم وهم – الآن – نصارى أوروبا وأمريكا عامة.

غاية: راية؛ سميت بذلك؛ لأنها غاية المتبع؛ إذا وقفت وقف، وإذا سارت سار.

دلالات الحديث حول بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: بشارة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أن المسلمين سيفتحون بيت المقدس خاصة المسجد الأقصى.

وقد فتح بيت المقدس سنه (١٦ هـ)، حيث سافر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى القدس وتسلم مفاتيح المدينة، حيث تمت صياغة العهدة العمرية، وكان من شروطها: أن أحدًا من اليهود لا يسكنها.

ووقع عليها عمر بن الخطاب خليفة المسلمين، وشهد عليها: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

واستسلمت المدينة رسميًّا إلى المسلمين، وهذا هو الفتح الأول الذي ورد ذكره في فواتح سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ... مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾[الإسراء: ٤ – ٧].

وأما الفتح الثاني؛ فقادم لا محالة على تفصيل ذكرته في غير موضع.[١]

ثانيًا: آيات سورة الإسراء تدل على أن بني إسرائيل ستكون له كرة على المسلمين، وسيستولون على بيت المقدس؛ حيث ينقطع الدخول الأول؛

---

(١) كتاب «الجماعات الإسلامية» (ص ٧٠-٩٤).

ليكون وجود اليهود في بيت المقدس إرهاصًا للفتح الثاني لبيت المقدس؛ حيث تزول دولة اليهود، ويحرر المسجد الأقصى المبارك من رجسهم، ويطهر من نجسهم[١]؛ لأن زوال دولة اليهود في فلسطين حتمية تاريخية، ووعد إلهي حق.[٢]

(١) انظر كتابي: «بذل المجهود في مرويات قتال اليهود: رؤية إستراتيجية».

(٢) انظر كتابي: «بقرة بني إسرائيل عقدة أم عقيدة؟».

حصار بيت المقدس والمسجد الأقصى

١ - عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أيهما أفضل: مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو مسجد بيت المقدس؟! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعًا -أو قال-: خير من الدنيا وما فيها».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٤٥)، والطبراني في «الأوسط» (٨٢٣٠)، وابن طهمان في «مشيخته» (٦٢)، وابن المرجي في «فضائل بيت المقدس» (١٨) بإسناد صححه الحاكم ووافقه الذهبي ومحدث العصر شيخنا الألباني رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

*** غريب الحديث:**

نعم المصلى: نعم المسجد الذي يصلى فيه.

شطن فرسه: الحبل الذي تربط به الفرس.

*** دلالات الحديث على بيت المقدس والمسجد الأقصى:**

أولًا: يدل الحديث أن الصلاة في المسجد الأقصى تعدل (٢٥٠) صلاة، وهذا هو الراجح والصحيح في هذا الباب، وما ورد خلافه؛ فضعيف.

ثانيًا: يدل الحديث على أن المسجد الأقصى توأم مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولولا ذلك لما تذاكر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حول أفضليتهما!

ثالثًا: وهذا الحديث من أعلام النبوة؛ حيث بَيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه سيأتي على المسلمين زمان يتمنى الرجل المسلم أن يكون له مثل شطن فرسه من الأرض قريبًا من المسجد الأقصى؛ ليقف عليه حيث يرى منه بيت المقدس، ويطل عليه، خير له من الدنيا جميعًا، وقد وقع ما أخبر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ورأيناه في زماننا رأي العين.

رابعًا: الحديث يشير إلى أن المسجد الأقصى سيحاصر، ويمنع المسلمون من دخوله والصلاة فيه، فيتمنى المسلم ما أخبر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

١- حاصر اليهود القدس بنقاط التفتيش العسكرية لمنع مسلمي الضفة الغربية من فلسطين من الدخول إلى القدس والصلاة في المسجد الأقصى.

٢- ضم اليهود الغاصبون مستوطناتهم المحيطة بالقدس إلى مدينة القدس في بلدية مركزية، وذلك بُعَيْدَ مشروعهم في بناء مستوطنة جبل أبو غنيم، وهذه المستوطنة يغلق بها اليهود سلسله المستوطنات المقامة حول القدس حيث يصبح بيت المقدس محاطًا بسلسلة من المستوطنات كما يحيط السوار بالمعصم.

٣- يقوم اليهود بالتضييق علي سكان مدينة القدس العرب للضغط عليهم؛ ليهاجروا خارج المدينة والسكن في مدن آخرى.

٤- وقام اليهود ببناء سور عنصري فاصل يفصل مدينة القدس وقراها عن باقي الضفة الغربية من فلسطين.

٥- ويحيط جنود الاحتلال اليهودي بالمسجد الأقصى عند بواباته للتضييق على المصلين، وللتحرش بهم، واستثارتهم.

خامسًا: أمام ما تقدم من الغطرسة اليهودية والصلف الصهيوني وضعف المسلمين وتخاذلهم عن نصرة بيت المقدس وسكانها والمسجد الأقصى وعُمَّاره لا يجد المسلم طريقًا إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه، ولكنه ينظر من بعيد ويترآاه ناظراً إليه بحزن منتظرًا اليوم الموعود الذي تحرر القدس المغتصبة والمسجد الأقصى السليب من رجس يهود، وعسى أن يكون قريبًا.

عمران بيت المقدس

١ - عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال».

ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه، أو منكبه، ثم قال: «إن هذا لحق كما أنك ههنا» أو «كما أنك قاعد»؛ يعني: معاذًا.

* **توثيق الحديث:**

أخرجه أبو داود (٤٢٩٤)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٢٥٢)، وأحمد (٥/ ٢٤٥) من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عنه به.

وهذا إسناد حسن رجاله ثقات غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، فهو حسن الحديث.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا إسناد جيد، وحديث حسن، وعليه نور الصدق وجلال النبوة».[1]

وحسنه محدث العصر شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.[2]

---

(١) «البداية والنهاية» (١/ ٥٩).

(٢) «صحيح أبي داود» (٤٢٩٤) و «هداية الرواة» (٥٣٥٠).

* غريب الحديث:

عمران بيت المقدس: عمارته بكثرة الرجال وتطور العقار ووفرة المال؛ حيث يصبح قطب الرحى في أحداث آخر الزمان، ويكون ذلك بنزول الخلافة الراشدة فيه في آخر الزمان؛ كما في حديث عبد الله بن حوالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآتي إن شاء الله[1]؛ حيث: يكون هناك مدار أحداث النهاية وملاحم آخر الزمان.

خراب يثرب: وليس المراد خرابها ماديًّا، وخلوها من سكانها، وإنما تأخر أهميتها في أحداث آخر الزمان والملاحم بانتقال ذلك إلى بيت المقدس عاصمة الخلافة الراشدة الثانية.

ومما يدل على ذلك بلا مثنوية: أن خراب المدينة أمارة على خروج الملحمة، وإذا وقعت الملحمة خرج من المدينة النبوية جيوش تنصر الله ورسوله، وتسحق الصليبيين القادمين من وراء البحار وخلف الحدود؛ ودليل ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق - موضعان قريبان من حلب- فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ..».[2]

فهذا الحديث صريح في المعنى الذي اخترناه، وما دون ذلك رجم بالغيب؛ فإن المدينة لا تخرب خرابًا حسيًّا إلا في آخر الزمان قبيل الساعة بعد خروج الدجال وقتاله وقتله؛ يدل ذلك جمله أحاديث؛ منها:

---

(١) انظر -غير مأمور- (ص٣٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢٩).

١ - عن محجن بن الأدرع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خطب الناس؛ فقال: «يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟! يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟! يوم الخلاص وما يوم الخلاص - ثلاثًا-» فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: «يجيء الدجال؛ فيصعد أحدًا، فينظر إلى المدينة، فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة بكل نقب منها ملكًا مصلتًا، فيأتي سبخه الجرف؛ فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات؛ فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه؛ فذلك يوم الخلاص».[1]

فهذا الحديث صريح أن المدينة تكون يومئذ عامرة البنيان، فخرابها المراد في حديث معاذ هو خراب معنوي وليس حسيًّا، ومما يدل على ذلك كثرة المنافقين والمنافقات والفاسقين والفاسقات الذين يلتحقون بالدجال

٢ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «تتركون المدينة على خير ما كان، لا يغشاها إلا العوافي- يريد: عوافي الطير والسباع - وآخر من يحشر راعيان من مزينة،

---

(١) أخرجه أحمد(٤/ ٣٨٣)؛ والحاكم (٤ / ٥٤٣) من طريق عبد الله بن شفيق عنه.

قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، وقد ثبت سماع عبد الله بن شفيق من محجن بن الأدرع كما أثبت ذلك ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٣٩٣)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٩٠) فيمن روى عن محجن.

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٣٠٨)، ومحدث العصر شيخنا الألباني في «قصة المسيح الدجال»، والشيخ مقبل الوادعي في «الصحيح المسند» (١١٠١).

يريدان المدينة، فينعقان بغنمهما، فيجدانها وحشًا؛ حتى إذا بلغا ثنيه الوداع خرّا على وجوههما».[١]

فهذا نص أن خراب المدينة الحسي يكون في آخر الدنيا بعد خروج الدجال وقتله، وبين يدي الساعة.

خروج الملحمة: أي: الحرب الكونية العظيمة التي ستقع بين المسلمين من جهة والروم وحلفائهم من جهة أخرى في الأعماق أو دابق من بلاد الشام، وقد ورد وصفها في أحاديث متواترة.

فتح القسطنطينية: أي: الفتح الثاني، وقد ورد في وصفه حديث صريح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟» قالوا: نعم يا رسول الله! قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها».

قال ثور: لا أعلمه إلا قال: «الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون».[٢]

خروج الدجال: أي: انبعاث المسيح الدجال من محبسه؛ ليطوف الأرض في أربعين يومًا.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٩٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٢٠).

والحديث بالجملة يخبر أن كل واحدة من هذه الأمور أمارة لوقوع ما بعدها، ولا يلزم أن يكون على الترتيب بل قد يكون هناك فتره زمنية بينهما.

دلالات الحديث حول بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: أن بيت المقدس وقلبها النابض المسجد الأقصى سيعمران ماديًّا ومعنويًّا إلى آخر الزمان، ويكون بيت المقدس محلًّا لنزول الخلافة الراشدة فيه.

ثانيًا: أن بيت المقدس والمسجد الأقصى محور أحداث آخر الزمان.

ثالثًا: أن بيت المقدس وما حولها من بلاد الشام إليه المنتهى في كلمات الله الكونية والشرعية؛ كما كان المبتدأ من مكة والمدينة حرسهما الله.

رابعًا: أن بيت المقدس والمسجد الأقصى سيعودان إلى حوزة الإسلام، وستكون الهيمنة عليهما للمسلمين، وذلك قبل قتال اليهود الوارد ذكره في آخر الزمان وقتل ملكهم المسيح الدجال.[1]

خامسًا: وهذا يعني الفشل الذريع للمشروع اليهودي الصليبي في الأرض المقدسة مهما عملوا على إنجاحه وتصديره وفرضه كواقع وتطويره[2]؛ فالله غالب على أمره.

---

(١) انظر «بذل المجهود في مرويات قتال اليهود: رؤية إستراتيجية».

(٢) وخاصة ما يسمى «صفقة القرن»؛ التي يروج لها الرئيس الأمريكي (ترامب)، ويطبل لها المنافقون في العالم الإسلامي؛ ليصفوا قضية فلسطين المسلمة، ويهجروا من بقي من أهلها المسلمين.

نزول الخلافة الراشدة في بيت المقدس

١- عن ابن زغب الإيادي؛ قال: نزل علي عبد الله بن حوالة الأزدي؛ فقال لي - وأنه لنازل علي في بيتي-: بعثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حول المدينة على أقدامنا لنغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئًا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا فقال: «اللهم لا تكلهم إلي؛ فأضعف، ولا تكلهم إلى أنفسهم، فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس؛ فيستأثروا عليهم».

ثم قال: «ليفتحن لكم الشام والروم وفارس - أو الروم وفارس- حتى يكون لكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم حتى يعطي أحدكم مئة دينار؛ فيسخطها».

ثم وضع يده على رأسي - أو هامتي- فقال: «يا ابن حوالة؛ إذا رأيت الخلافة قد نزلت في الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه أبو داود (٢٥٣٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٤٣٦ - ٤٣٧)، والحاكم (٤/ ٤٢٥)، وأبو يعلى (٦٨٦٧)، و يعقوب بن سفيان في «تاريخه» (١/ ٢٦٦-٢٦٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٠١٩ و ٢٥٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣-٤)، و«دلائل النبوة» (٤٧٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٩٥) من طرق عن عبد الله بن حوالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهو حديث صحيح؛ صححه محدث العصر شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

* **غريب الحديث:**

على أقدامنا: راجلين ليس لنا مركب.

عرف الجهد: أي: المشقة والتعب.

لا تكلهم: لا تسلمهم.

فاضعف عنهم: عن مؤنتهم.

فيستاثروا عليهم: يختاروا أنفسهم عليهم.

على هامتي: على رأسي.

إذا رأيت الخلافة: أي: الخلافة النبوية الراشدة على منهاج النبوة.

الأرض المقدسة: أرض بيت المقدس وفلسطين، وليس المقصود عموم الشام؛ فبيت المقدس: الأرض المقدسة، والشام: الأرض المباركة.

قد دنت: اقتربت.

البلابل: الهموم والأحزان واضطراب الأمور.

دلالات الحديث حول بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: بيت المقدس والمسجد الأقصى هما الأرض المقدسة، ويدل على ذلك أمور؛ منها:

١- قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [المائده: ٢١]، وكان مسيرهم إلى بيت المقدس؛ يوضحه:

أن موسى عليه الصلاة والسلام حين جاءه الموت؛ سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه؛ فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فردَّ الله عليه عينه، وقال: ارجع؛ فقل له: يضع يده على متن ثور؛ فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة؛ قال:أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: الآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر».

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فلو كنت ثم؛ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»[1].

٢- وأخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن فتى موسى عليه الصلاة والسلام سار ببني إسرائيل إلى بيت المقدس:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع ليال سار إلى بيت المقدس...».[2]

وهذان الحديثان يوضحان بلا مثنوية أن الأرض المقدسة هي بيت المقدس وفلسطين.

ثانيًا: لا يصح حمل الحديث على انتقال مركز الخلافة من المدينة النبوية إلى بلاد الشام في عصر بني أمية؛ لأن الحديث صريح في نزول الخلافة الراشدة في الأرض المقدسة وليس الأرض المباركة في آخر الزمان؛

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٩)، ومسلم (٢٣٧٢) (١٥٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٥)، والحاكم (٢/ ١٣٩)، وصححه محدث العصر شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (٢٠٢).

وأصله في «الصحيحين» عند البخاري (٣١٢٢)، ومسلم (١٧٤٧).

لأن قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هـذه إلى رأسك».

ثالثًا: وهذا ما يؤكده جملة من الأدلة والشواهد:

١- رجوع الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في آخر الزمان بعد الملك العضوض والملك الجبري؛ كما في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافه على منهاج النبوة، ثم سكت».[1]

٢- وهذه الخلافة الراشدة قادمة قبل ظهور المهدي بلا مثنوية؛ لأن المهدي سينتقل إلى بيت المقدس حيث يكون بيد المسلمين، وبيت المقدس -الآن- يرزح تحت نير الاحتلال الصهيوني اليهودي البغيض، فلابد من قيام الخلافة الراشدة قبل المهدي؛ لأنها هي السبيل الوحيد لاسترجاع مجد الإسلام التليد.

ومما يؤكد أن الخلافة الراشدة عائدة قبل ظهور المهدي عدة أمور؛ منها:

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٧٣) وغيره بإسناد حسن- وله شاهد من حديث بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو بمجموعها صحيح.

أ- قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يكون خليفة من خلفاءكم في آخر الزمان يحثو المال ولا يعده»[1]؛ وهذا الحديث يشير إلى أن المهدي خليفة في سلسلة الخلفاء الذين يحكمون في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة على منهاج النبوة في آخر الزمان.

ومعلوم -أيضًا- أن الضمير يعود على أقرب مذكور؛ فالضمير يعود على الخلفاء في آخر الزمان، مما يدل بمفهومه أن المهدي يسبق بخلافة راشدة على منهاج النبوة.

ب- وقرينة أخرى: أن المهدي يمثل هو عيسى عليه الصلاة والسلام قمة الإصلاح الديني في آخر الزمان، ومن المعلوم بداهة أن هذا لا يتحقق جملة بل بالتدريج، ولذلك لا بد من وجود مصلحين سابقين؛ يوطؤون للمهدي قمة إصلاحه وحكمه.

ت- وآية ذلك أن المهدي ليس بأكرم على الله من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بل هو من أمته وأتباعه، فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نفسه لم يحصل له ذلك جملة واحدة، بل بقي خمسة وعشرين عامًا يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا، فلا بد أن يسبق المهدي خلفاء صالحون يكون هو خاتمتهم.

ث- ورد معنى ذلك في جملة أحاديث فيها مقال لكن هذا المعنى المشترك بينها يدل على أن لذلك أصلًا؛ منها:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩١٣ و٢٩١٤).

«يكون اختلاف عند موت خليفة» و«يقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم أولاد خليفة».

وهذه الأحاديث وردت في الفترة التي تسبق ظهور المهدي؛ مما يدل على وجود خلفاء وخلافة راشدة قبل ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام.

رابعًا: هذا الخبر النبوي الحق ينبأ عن أمرين حول واقعنا المعاصر:

١- لا يمكن أن تحل الخلافة الراشدة الأرض المقدسة و(القدس) عاصمة أبدية لدولة اليهود اللقيطة.

٢- ولا يمكن أن تنزل الخلافة الراشدة الأرض المقدسة، و(المسجد الأقصى) قد هدم أو أزيل أو معطل، والله أعلى وأعلم.

المسجد الأقصى محفوظ من الدجال

١- عن مجاهد؛ قال: كنا ست سنين علينا جنادة بن أبي أمية، فقام فخطبنا، فقال: أتينا رجلًا من الأنصار من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فدخلنا عليه، فقلنا:حدثنا ما سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا ما سمعت من الناس، فشددنا عليه، فقال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فينا، فقال: «أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين - قال: أحسبه قال: اليسرى- يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء، علامته يمكث في الأرض أربعين صباحًا، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور، ومهما كان من ذلك؛ فاعلموا أن الله ليس بأعور».

قال ابن عون: وأحسبه قد قال: «يسلط على رجل ويقتله ثم يحييه، ولا يسلط على غيره».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه أحمد(٥/ ٣٦٤)، والحارث في (٧٨٤ - بغية الباحث)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٦٩٢) من طرق عن مجاهد به.

وهذا إسناد صحيح، وجهالة الصحابي لا تضر؛ لأنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلهم عدول بإجماع أهل السنة والجماعة.

*** غريب الحديث:**

أنذرتكم المسيح: حذرتكم من المسيح الدجال.

وهو ممسوح العين: عينه اليسرى ممسوحة كالعنبة الطافية.

يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء: يسيطر على موارد الغذاء ومصادر الطاقة ويحتكرها؛ للسيطرة على الشعوب والدول والحكام.

علامته يمكث في الأرض أربعين صباحًا: يطوف الأرض في أربعين يومًا: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وبقيه أيامه كأيامنا.

يبلغ سلطانه كل منهل: هو ما كان على الطرق، وما كان على غير الطرق لا يسمى منهلًا عرفًا.

لا يأتي أربعة مساجد: ذكر منها الأقصى والطور، وأكثر الأحاديث الصحيحة فيها ذكر مكة والمدينة.

وهذا لا يتعارض مع ما ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن الدجال يظهر على الأرض إلا مكة والمدينة، فإنه لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف المشرعة.

لأن هذا الحديث فيه زيادة تخصيص للمساجد التي لا يدخلها الدجال، وحتى لو دخل الدجال بيت المقدس والطور؛ فإنه لا يدخل مسجديهما، ولا يمكن منهما، والله أعلم.

مسجد الطور: جبل بيت المقدس ممدود من مصر إلى أيلة عبر سيناء.

وهو الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام، ومسجده كان معروفًا عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فعن أبي بصرة الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لقي أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو جاء من الطور، فقال: من أين أقبلت؟ قال: من الطور، صليت فيه. قال: أما لو أدركتك قبل أن ترتحل إليه ما رحلت إني سمعت

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[1].

إن الله ليس بأعور: من صفات الله له عينان سبحانه وتعالى كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وذكر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك؛ لأن الدجال يدعي الألوهية، وهو ليس كذلك؛ لأنه يحمل كل صفات النقص والعيب، والله منزه عن ذلك.

يسلط على رجل فيقتله ثم يحييه، ولا يسلط على غيره: هو شاب من أهل المدينة يخرج ليناظر الدجال، فيفحمه، ويدعو الناس إلى عدم تصديقه؛ لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخبر بذلك.[2]

وبالجملة فالحديث صريح في حفظ الله للمسجد الأقصى من المسيح الدجال، وأنه لا يدخله، ولا يمكن منه.

دلالات الحديث حول بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: ارتباط المسجد الأقصى بالثوابت من المقدسات الإسلامية العليا: مكة والمدينة، وأن هذا الارتباط ارتباط عقيدة ومنهج: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٧)، والطيالسي (١٣٤٨و٢٥٠٦)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١٢٤) والطبراني في «الكبير» (٢١٦٠) بإسناد صحيح.

(٢) البخاري (٦٧١٣)، ومسلم (٢٩٣٨).

ثانيًا: أن المسجد الأقصى محفوظ بحفظ الله له؛ فلا يمكن الدجال من دخوله والعبث فيه.

وهذا يستلزم من المسلمين أن يحافظوا عليه، ويردوا كل اعتداء عليه، أو محاوله لتهميشه، وإبعاده عن منصة الحدث.

ثالثًا: ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مسجدين في الحجاز: الكعبة والمسجد النبوي، ومسجدين في بلاد الشام مما يدل على أن الحجاز كان منها المبتدأ والشام إليه المنتهى.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «البركة فيه؛ ثبت ذلك بخمس آيات من كتاب الله تعالى:

قوله تعالى في قصة موسى: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الأعراف: ١٢٩ - ١٣٧].

ومعلوم أن بني إسرائيل إنما أورثوا مشارق أرض الشام ومغاربها بعد أن أغرق فرعون في اليم.

وقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

و حوله: أرض الشام.

وقوله تعالى في قصة إبراهيم: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۝٧٠ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠ و ٧١].

ومعلوم أن إبراهيم إنما نجاه الله ولوطًا إلى أرض الشام من أرض الجزيرة والفرات.

وقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١].

وإنما كانت تجرى إلى أرض الشام التي فيها مملكة سليمان.

وقوله تعالى في قصة سبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨].

وهما كانا بين اليمن مساكن سبأ وبين منتهى الشام من العمارة القديمة؛ كما قد ذكره العلماء.

فهذه خمس نصوص حيث ذكر الله أرض الشام في هجرة إبراهيم إليها، ومسرى الرسول إليها، وانتقال بنى إسرائيل إليها، ومملكة سليمان بها، ومسير سبأ إليها، وصفها بأنها الأرض التي باركنا فيها.

وأيضًا؛ ففيها الطور الذي كلم الله عليه موسى، والذي أقسم الله به في سورة الطور، وفي التين والزيتون وطور سينين؛ وفيها المسجد الأقصى؛ وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل، وإليها هجرة إبراهيم، وإليها مسرى نبينا، ومنها معراجه، وبها ملكه وعمود دينه، وكتابه، وطائفة منصورة من أمته، وإليها المحشر والمعاد؛ كما أن من مكة المبدأ: فمكة أم القرى من تحتها دحيت الأرض، والشام إليها يحشر الناس؛ كما في قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: ٢] نبه على الحشر الثاني، فمكة مبدأ، وأيليا معاد في الخلق،

وكذلك في الأمر، فإنه أسري بالرسول من مكة إلى أيليا، ومبعثه ومخرج دينه من مكة، وكمال دينه وظهوره وتمامه حتى مملكة المهدي بالشام؛ فمكة هي الأول والشام هي الآخر في الخلق والأمر في الكلمات الكونية والدينية.

ومن ذلك: أن بها طائفة منصورة إلى قيام الساعة التي ثبت فيها الحديث في الصحاح من حديث معاوية وغيره: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة »[١].

وفيهما عن معاذ بن جبل؛ قال: «وهم في الشام» وفي «تاريخ البخاري» مرفوعًا؛ قال: «وهم بدمشق»[٢].

وفي صحيح مسلم عن النبي أنه قال: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين؛ لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة»[٣].

قال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام[٤]، وهم كما قال»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٧١/ ٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث ضعيف؛ انظر «السلسلة الضعيفة» (٥٤١٩ و٦٣٨٩).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٢٥).

(٤) «مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود» (ص ٢٢٨)، وانظر «المغني» لابن قدامة (٩/ ٢٠٥).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٥٠٦-٥٠٧).

بيت المقدس والمسجد الأقصى أرض المحشر والمنشر

١- عن أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الشام أرض المحشر والمنشر».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه الربعي في «فضائل الشام وأهله» (٤)، وصححه لشواهده شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «فضائل الشام ودمشق» (ص١٤-١٦).

*** غريب الحديث:**

أرض المحشر والمنشر: أي: البقعة التي يجمع الناس فيها للحساب، وينشرون من قبورهم، ثم يساقون إليها.

وخصت بذلك؛ لأنها الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، وأكثر الأنبياء بعثوا منها، فانتشرت في العالمين شرائعهم، فتناسب كونها أرض المحشر والمنشر[1].

*** دلالات الحديث حول بيت المقدس والمسجد الأقصى:**

أولًا: اختيار الله عز وجل لبيت المقدس؛ لتكون أرض المحشر والمنشر يدل على عظيم منزلتها، وخطر موقعها في أحداث آخر الزمان.

ثانيًا: فهي أرض مباركة مقدسة ملائكة الرحمة موكولة بحفظها، ولذلك أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الناس إن يلزموا أرض بيت المقدس؛ ليسلموا من تأثير النار التي تخرج في آخر الزمان.

---

(١) انظر «فيض القدير» (٤/ ١٧١).

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ستخرج نار نحو حضرموت -أو من حضرموت- تحشر الناس» قلنا: يا رسول الله! ما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالشام»[1].

فهذا نص صريح أنها أرض محفوظة، وهذا الحفظ يدفع شر الفتن والنيران عن أهلها، وعن القادمين إليها، وساكنيها.

قال العز بن عبد السلام: «أشار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالشام عند خروج النار؛ لعلمه بأنها خير للمؤمنين حينئذ من غيرها، والمستشار مؤتمن»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٨و ٥٣و ٦٣و ٩٩و١١٩)، والترمذي (٢٢١٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٠٠٧)، وابن حبان (٧٣٠٥)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٠٣)، وأبو يعلى (٥٥٥١)، وابن طهمان في «مشيخته» (٢٠١) بإسناد صحيح.

(٢) «ترغيب أهل الإسلام» (ص ٢٨).

بيت المقدس أرض الرباط

١- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه أبو داود (٢٤٨٢) وعبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٧٩٠)، والحاكم (٤/ ٤٨٦ و٥١٠ - ٥١١)، والبغوي (٤٠٠٨)، والطيالسي (٢٢٩٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٥٣و٥٤).

وهو صحيح لغيره؛ صححه شيخنا الإمام الألباني في تخريج «فضائل الشام ودمشق» (ص٨٠).

وله شاهد من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أخرجه أحمد (٢/ ٨٤)، وابن عساكر(١/ ١٥١-١٥٢).

*** غريب الحديث:**

ليكونن هجرة بعد هجرة: ستكون هجرة إلى الشام والأرض المقدسة بعد هجره كانت إلى المدينة حيث كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لكن الهجرة إلى المدينة انقطعت بفتح مكة.

مهاجر إبراهيم: أي: بلاد الشام والأرض المقدسة.

ويبقى في الأرض: ما عدا بلاد الشام والأرض المقدسة.

تلفظهم: ترميهم وتبعدهم.

أرضوهم: جمع أرض بالواو والنون؛ كأنها تستنكف عنهم.

وتقذرهم: من قذرت الشيء -بكسر الذال- إذا كرهته.

نفس الرحمن: أي: أن الله عز وجل يكره خروجهم إلى الشام والأرض المقدسة ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك، فصاروا بالرد وترك القبول في معنى الشيء الذي تقذره النفس، فلا تقبله، فهو في معنى قوله: ﴿* وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

وفي الحديث إثبات صفة النفس لله عز وجل بلا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تجسيم ولا تأويل.

تحشرهم النار: أي: تحشرهم النار التي تحشر الناس.

مع القردة والخنازير: تلك النار تحشرهم مع من يناسبهم ويماثلهم في الأخلاق ممن مسخهم الله؛ فجعلهم قردة وخنازير.

*** دلالات الحديث على بيت المقدس والمسجد الأقصى:**

أولًا: الأرض المباركة (الشام) والأرض المقدسة (بيت المقدس وما حولها) أرض رباط إلى يوم القيامة؛ يدل ذلك حديث سلمة بن نفيل الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فقال رجل: يا رسول الله أذل الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد، فقد وضعت الحرب أوزارها.

فأقبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بوجهه؛ فقال: «كذبوا؛ الآن الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله.

الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحي إليَّ أني مقبوض وغير ملبث، وأنتم تتبعوني أفنادًا يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين الشام»[١].

فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ غضب عندما قيل: أن الجهاد انتهى؛ فأخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أن الجهاد ماض والرباط المستمر، وأن الطائفة المنصورة المجاهدة في سبيل الله ستبقى ظاهرة على الحق إلى قيام الساعة؛ وأن الله يرزقهم الخير الكثير ما داموا في رباط في الأرض المقدسة وجهاد في الأرض المباركة.

وقد عدَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الأرض المباركة وبؤرة بركتها بيت المقدس و الأقصى الذي بارك الله حوله عقر دار المؤمنين!

قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عقر دار المؤمنين بالشام؛ أي: أصلها وموضعها؛ كأنه أشار إلى وقت الفتن أن يكون الشام يوم إذن آمنًا منها وأهل الإسلام به أسلم»[٢].

وهذا يعني أنها ستبقى أرض حشد ورباط وجهاد إلى يوم القيامة[٣].

قال العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث بالردة التي تقع ممن أراد الله أن يزيغ قلبه عن الإسلام، وأشار

---

(١) أخرجه النسائي (٦/ ٢١٥- ٢١٦)؛ وأحمد (٤/ ١٠٤) بإسناد صحيح.

(٢) «شرح السيوطي لسنن النسائي» (٦/ ٢١٤).

(٣) انظر كتابي «يا أهل الأردن أفيقوا؛ فبلادكم أرض الحشد والرباط».

بقتل المرتدين، ثم بسكنى الشام؛ إشارة منه إلى أن المقام بها رباط في سبيل الله تعالى، وإخبار بأنها ثغر إلى يوم القيامة»[١].

ثانيًا: وتنبيهًا على أهميه الرباط في الأرض المباركة والمقدسة جعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الهجرة إليها للسكن والإقامة وتقوية سكانها المؤمنين وتثبيتهم فيها تعدل أجر المهاجرين إلى المدينة النبوية في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وجعل المقيمين فيها على خير، ومن قدم لهم مددًا وعونًا للمرابطة فيها هم خيار أهل الأرض: «فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم».

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقد أخبر أن خيار أهل الأرض من ألزمهم مهاجر إبراهيم، بخلاف من يأتي إليه ثم يذهب عنه، ومهاجر إبراهيم هي الشام.

وبيان أن هذه الهجرة التي لهم بعد هجرة أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة؛ لأن الهجرة إلى حيث يكون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعلى وآثاره، فقد جعل مهاجر إبراهيم تعدل مهاجر نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فإن الهجرة إلى مهاجره انقطعت بفتح مكة»[٢].

---

(١) «ترغيب أهل الإسلام».

(٢) «مناقب الشام وأهله»(ص ٨٠).

المسجد الأقصى في القدس هو مسرى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

١- عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا كان ليلة أُسْرِي بي، وأصبحت بمكة فَظِعْتُ بأمري، وعرفت أنَّ الناس مكذبي. فقعد معتزلًا حزينًا. قال: فمرَّ عدوُّ الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له- كالمستهزئ-: هل كان من شيءٍ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «نعم».

قال: ما هو؟

قال: إنه أسري بي الليلة.

قال: إلى أين؟

قال: «إلى بيت المقدس».

قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟

قال: «نعم».

فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه؛ قال: أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني؟

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «نعم».

فقال: هيا معشر بني كعب بن لؤي! فانتفضت إليه المجالس، وجاؤوا حتى جلسوا إليهما.

قال: حدث قومك بما حدثتني! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إني أسري بي الليلة».

قالوا: إلى أين؟

قال: «إلى بيت المقدس».

قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟

قال: «نعم».

قال: فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبًا للكذب؛ زعم!

قالوا: وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد- وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد.؟!

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت. -قال-: فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال- أو عقيل -، فنعته وأنا أنظر إليه- قال -وكان مع هذا نعت لم أحفظه -قال- فقال القوم: أما النعت؛ فوالله! لقد أصاب».

* **توثيق الحديث:**

أخرجه النسائي في «الكبرى»(١١٢٨٥)، وأحمد (١/ ٣٠٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٢٧٨٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٣-٣٦٤ و٣٦٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف»(١١/ ٤٦١-٤٦٢) بإسناد صحيح.

* **غريب الحديث:**

فظعت بأمري: اشتد علي وهبته وضقت به ذرعًا؛ لما توقع من تكذيب الناس له: يفسره قوله: «وعرفت أن الناس مكذبي».

هيا معشر بني كعب: ناداهم؛ ليأتوا ويسمعوا.

فانتفضت إليه المجالس: فزعت وخلصت.

للكذب زعم: جمله زعم صفه للكذب على أنه في معنى النكرة؛ أي: يكذب زعم.

تنعت: تصف.

التبس علي بعض النعت: خفي علي بعض أوصاف المسجد.

فجيء بالمسجد وأنا انظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل: انتزع المسجد من مكانه في بيت المقدس، وجيء به؛ فوضع عند دار عقيل حتى رآه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عيانًا.

٢- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر، فجلَّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا انظر إليه».

* **توثيق الحديث:**

أخرجه البخاري (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠) (٢٧٦).

* **غريب الحديث:**

لما كذبتني قريش: لما أخبرتهم أنه أُسري بي إلى بيت المقدس.

قمت في الحجر: حجر إسماعيل عليه الصلاة والسلام الذي هو جزء من الكعبة.

فجلا الله لي يا بيت المقدس: جيء بالمسجد من بيت المقدس حتى وضع بين ناظري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فرآه رأي العين.

فطفقت أخبرهم عن آياته: أخذت أصف لهم المسجد بأوصافه المعروفة عندهم، والتي رأوها لما سافروا إلى بيت المقدس من بلاد الشام.

وأنا انظر إليه: أراه حقيقة رأي العين.

٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثلها قط، فرفعه الله إلي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءه، وإذا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبهًا عروه بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم -يعني نفسه-، فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فَسَلَّمْ عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام».

* **توثيق الحديث:**

أخرجه مسلم (١٧٢).

* **غريب الحديث:**

لقد رأيتني: أي: والله لقد أبصرت نفسي.

في الحجر: أي: قائم في حجر إسماعيل عليه الصلاة والسلام.

وقريش تسألني عن مسراي: وجماعة من قريش تسألني عن مسراي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

فسألتني: أي: تلك الجماعة من قريش.

عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها: سألوني عن بعض العلامات لبيت المقدس لم أحفظها ولم أضبطها؛ لاشتغالي بأمور أهم منها.

كربة: أي: حزنًا شديدًا يأخذ بالنفس لشدته.

فكربت: أي: حزنت.

ما كربت مثله: أي: مثل تلك الكربة، والضمير في قوله: «مثله» يعود على معنى الكربة؛ وهو الغم أو الهم.

فرفعه الله لي انظر إليه: رفع الله المسجد الأقصى لأجليَّ وجعلت أراه.

ما يسألونني عن شيء إلا أنبأتهم: ما يسألونني عن نعت من نعوته وآية من آياته إلا أخبرتهم به في تلك الحالة المستحضرة؛ ولذا لم يقل: ما سألوني بصيغه الماضي.

وقد رأيتني في جماعه من الأنبياء: أي: مع جمع من الأنبياء ليله الإسراء؛ كما يدل السياق والسباق واللحاق، وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق؛ لأنها قبل العروج.

فإذا رجل ضرب: نوع الوسط من الرجال، أو رجل خفيف اللحم.

جعد: إما جعودة الجسم؛ فالمراد: اجتماعه، أو جعودة الشعر:

ولعل المراد المعنى الأول؛ لورود رواية: أنه رجل الشعر وليس جعده!

كأنه من رجال شنوءة: هي قبيلة أزد شنوءة، قبيلة يمانية معروفة.

فحانت الصلاة: دخل وقتها.

فأممتهم: صرت لهم إمامًا، أو كنت لهم إمامًا.

فلما فرغت من الصلاة: لما انتهيت من إمامه الأنبياء وسلَّمت.

قال لي قائل: هو جبريل عليه الصلاة والسلام.

فالتفت إليه: أي على قصد السلام عليه.

فبدأني بالسلام: لما عرف من عظيم مقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فبدأ بالسلام على سنن الكرام؛ ليزيل ما استشعره رسول الله من الخوف منه.

*** دلالة الأحاديث على بيت المقدس والمسجد الأقصى:**

أولًا: إثبات أن إسراء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان إلى المسجد الأقصى الذي ببيت المقدس: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

آية الإسراء أثبتت أن إسراء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان إلى المسجد الأقصى، وأحاديث الإسراء المتواترة أثبت أن المراد بالمسجد الأقصى المسجد المعروف ببيت المقدس.

وهذه النصوص المتواترة تدحض شبهات بعض المعاصرين الذين زعموا: أن المسجد الأقصى هو مسجد قرب الطائف، وتناسوا أن زعمهم يريد أن ينقض على نفسه من وجوه كثيرة؛ أذكر بعضها هنا إجمالًا:

١- جميع مرويات الإسراء والتي ثبتت من طرق متواترة تتجه في مسارات شماليه واضحة، وتتحدث عن أماكن في شمال مكة لا تزال موجودة إلى اليوم.

٢- النصوص القرآنية والنبوية وصفت المكان الذي أسرى إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأنه مسجد قصي؛ أي: بعيد، بل هو الأقصى، وأن منتهى الإسراء هو بيت المقدس، وأنه مبتدأ المعراج.

٣- كل أحاديث الفضائل جاءت في المسجد الأقصى الذي ببيت المقدس وغيره لم يأتي في فضله شيء.

٤- جميع مصادر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام خاصة حركة أجناد الشام تثبت أن هذا الموقع في فلسطين هو المسجد الأقصى الذي أسري برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إليه.

٥- مرويات دخول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيت المقدس فاتحًا تدل على معرفته التامة بأوصاف المسجد الأقصى قبل فتحه من خلال سماعه ذلك من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ حيث كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يحدث أصحابه عن الإسراء والمعراج:

عن عبيد بن آدم و أبي مريم و أبي شعيب؛ قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: أن أخذت عني صليت خلف الصخرة؛ فكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر: ضاهيت اليهودية؛ لا، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فتقدم القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس[1].

لقد رفض عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأخذ برأي كعب الأحبار حيث أشار عليه بالصلاة خلف صخرة بيت المقدس بل عرف مآل هذا القول، ولذلك أصر على الصلاة في الموضع الذي صلى فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالأنبياء؛ مما يؤكد إحاطة عمر بأوصاف المسجد؛ كما بينها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٨)، وأبو عبيد في «الأموال» (٤٣٠) وإسناده حسن لغيره.

٦- لو كان المسجد الأقصى هو الذي قرب الطائف لما احتاج كفار مكة إلى تحدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بمطالبته بأوصاف المسجد الأقصى الذي أسري به إليه، وتقديم الأدلة الحسية المادية على ذلك؛ فأهل مكة يعرفون الجعرانة، ولا يحتاج الأمر إلى استدلال فضلًا أن يصحبه استنكار وطلب البراهين التي تثبت إسراء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى بيت المقدس.

٧- يتردد اسم المسجد الأقصى مرتبطًا ببيت المقدس وإيلياء في النصوص النبوية، مما يؤكد العلاقة الجغرافية المتصلة بينهما.

وأشهر مثال -هنا-؛ نذكره لصحته وتواتره حديث شد الرحال:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمسجد الأقصى»[1].

وفي رواية: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى مسجد -إيلياء- أو بيت المقدس»[2].

فهذا الحديث برواياته وطرقه يبين: أن المقصود بالمسجد الأقصى هو مسجد إيلياء (القدس).

---

(١) أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧).

(٢) أخرجه مالك (١/ ١٠٨/ ١٦)، ومن طريقه النسائي في «المجتبى» (١/ ٢١٠)، وأحمد (٦/ ٧)، وابن حبان (١٠٢٤)، بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

وله شواهد عن أبي سعيد، وعبد الله بن عمرو، وبصره ابن أبي بصره، و أبي الجعد الضمري، وعبد الله بن عمر، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وغيرهم؛ فالحديث متواتر بلا مثنوية.

وبالجملة؛ فقد تبين بطلان هذه الفرية بلا مرية، ومن ادعاها لم يأت بشيء جديد، وإنما هو اجترار لما قاله المستشرقون اليهود ورددده المخدوعون بهم من أفراخهم؛ حيث شككوا في مكان ومكانة المسجد الأقصى، وزعموا: أنه في الجعرانة قرب مكة وليس في القدس.

واعتمد هؤلاء المشككون في مكانه ومكان المسجد الأقصى من المستشرقين اليهود وأتباعهم على مراجع غير موثوقة:

أ- فقد اعتمدوا على مصادر شيعية غير موثوقة بحال من الأحوال، ولا تعتمد صحة الأسانيد، وإنما مجرد سرد للأخبار من غير تدقيق ولا تحقيق كحاطب ليل.

فقد ألف جعفر مرتضى العاملي -عامله الله بما يستحق- كتابًا بعنوان: «المسجد الأقصى أين؟»؛ قال فيه: «والذي تبين لنا عدة حقائق بخصوص المسجد الأقصى، والذي يحسم الأمر أنه ليس بفلسطين، وما خلصنا إليه أن المسجد الأقصى بالسماء الرابعة، وليس كما يعتقد عامة المسلمين؛ بأنه مسجد بمدينة القدس بفلسطين»[1].

ب- كذا اعتمد الذين زعموا: أن المسجد الأقصى في الجعرانة على روايات ذكرها المؤرخون كالواقدي في «المغازي»، والأسدي في «تاريخ

---

(١) وانظر -غير مأمور- كتاب «الشيعة والمسجد الأقصى»، طارق أحمد حجازي -لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة- فلسطين.

والجدير بالذكر أن العاملي حصل على جائزة إيران للكتاب، وكرَّمه الرئيس الإيراني -يومئذ- أحمد نجادي شخصيًا على هذا الكتاب البائس، بالإضافة إلى كتابه «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» والذي أورد فيه أيضًا روايات التشكيك بوجود المسجد الأقصى في القدس.

مكة»؛ فأساءوا فهمها وتحليلها عمدًا أو جهلًا بلسان العرب وبالأمكنة التاريخية.

ثانيًا: أحاديث الباب تثبت أن كفار قريش عرفوا مقصد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأنه أراد المسجد الأقصى في بيت المقدس؛ يدل على ذلك أمور منها:

١- أنهم استغربوا ذلك، ووجه الاستغراب أنهم يقطعون المسافة بين مكة والمدينة وبيت المقدس في شهر بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قطعها في بعض ليلة!!

٢- أنهم سألوه: أن ينعت لهم مسجد بيت المقدس.

٣- أنهم لو فهموا: أنه أراد مسجد قرب الطائف أو الجعرانة لما تحدوه وعارضوه، بل كذبوا وارتد بعض ضعفاء الإيمان يومئذ:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: «أسري بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته، فحدثهم بمسيره، وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم.

فقال ناس؛ قال حسن: نحن نصدق محمدًا؟! بما يقول فارتدوا كفارًا، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل...» الحديث[1].

٤- المسجد الأقصى المذكورة في الجعرانة لم يكن في حادثه الإسراء والمعراج موجودًا بل بني بعد ذلك بسنين؛ لأن الإسراء والمعراج كان قبل الهجرة بسنوات وعمرة الجعرانة كانت قبيل وفاة رسول الله

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٢٨٣)، وأحمد (١/ ٣٧٤)، وأبو يعلى (٢٧٢٠) بإسناد صحيح؛ وصححه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٢٦).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فكيف يقال: أن المسجد الأقصى هو الموجود قرب الطائف في الجعرانة؟!

ومما يؤكد: هذا أن أول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء، وذلك باتفاق أهل العلم من السلف والخلف وإجماع الأمة المحمدية.

وأيضًا المسجد الأقصى بالجعرانة سمي بذلك من باب المقابلة؛ لأنه يقابله المسجد الأدنى، ولا علاقة له بالمسجد الأقصى المبارك في القدس.

بيت المقدس أرض الطائفة المنصورة

١- عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه أبو داود (٢٤٨٤)، وأحمد (٤/ ٤٣٧)، والحاكم (٢/ ٧١ و٤/ ٤٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٢٨)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٤٦) بإسناد صحيح.

*** غريب الحديث:**

ناوأهم: أي: عاداهم من أهل الباطل.

٢- عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك».

قال عمير: فقال مالك بن يخامر؛ قال معاذ: «وهم بالشام»، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذًا يقول: «وهم بالشام».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧) (١٧٤).

*** غريب الحديث:**

من خذلهم: من المنافقين الذين يظهرون الموافقة ويبطنون المخالفة.

من خالفهم: من أهل الباطل.

*** دلالة أحاديث الباب على بيت المقدس والمسجد الأقصى:**

أولًا: أحاديث الطائفة المنصورة المتواترة صريحة الدلالة على أن بلاد الشام تمثل مركز تجمع الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

وأحاديث الباب تدل على أن مركز ثقلها هي الأرض المقدسة من وجوه كثيرة أذكر بعضها:

١- أن قتال الدجال وقتله يكون في الأرض المقدسة بباب لد خاصة من أرض فلسطين:

عن مجمع بن جارية الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد»[1].

٢- أن الطائفة المنصورة وإمامها عند نزول المسيح عليه الصلاة والسلام يكونون في بيت المقدس.

في حديث أبي أمامه الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... فقالت أم شريك: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذا نزل عليهم عيسى ابن مريم..»[2] الحديث.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٤٤)، وأحمد (٣/ ٤٢٠ و ٤/ ٢٢٦ و ٣٩٠)، والحميدي (٨٢٨)، والطبراني (١٩/ ١٠٧٧)، والطيالسي (١٢٢٧)، وهو صحيح لغيره.

وله شاهد من حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم (٢٩٧٣) (١١٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) بتمامه.

ثانيًا: ليس كل من سكن الأرض المقدسة هم من الطائفة المنصورة؛ لأن المراد بالطائفة المنصورة هم أهل الحديث أتباع السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) باتفاق من أهل العلم.

قال عبد الله بن المبارك: «هم عندي أصحاب الحديث»[١].

وقال علي بن المديني: «هم أصحاب الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ويذبون عن العلم؛ لولاهم لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء شيئا من السنن».

وفي رواية: «لأهلك الناس المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الأرجاء»[٢].

قال أحمد بن حنبل: «إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم»[٣].

وقال أحمد بن سنان الحافظ: «هم أهل العلم وأصحاب الآثار»[٤].

وأصله في «صحيح مسلم» (٢٩٤٥) (١٢٥) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أخبرتني أم شريك: أنها سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال» قالت أم شريك: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل».

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٩٢ و٢٢٢٩)، والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص ١٠ و ٢٧)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص١٨) من طريقين عنه.

قلت: وهو صحيح.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص٢٧) وله طرق متعددة عنه، وهو صحيح.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص٢٧).

قال البخاري: «يعني: أصحاب الحديث»[١].

واحتج الترمذي[٢] بقول علي بن المديني المتقدم، وقال: «تفسير الجماعة عند أهل العلم هم أهل الفقه والعلم والحديث»[٣].

ثم تواتر هذا التفسير عن أهل العلم كابن قتيبة[٤]، وابن حبان[٥]، والآجري[٦]، وابن الجوزي[٧]، والحاكم[٨]، والخطيب البغدادي[٩]، والبغوي[١٠]، والنووي[١١]، وغيرهم كثير حتى إني رغم عمق التقصي وشدة التفصي لم أجد لهم مخالفًا؛ مما يؤكد الإجماع الذي نقله النووي[١٢].

ومن المعلوم ضرورة: أن أهل الحديث هم السلف الصالح، ولذلك؛ فمنهجهم هو سبيل الطائفة المنصورة الناجية.

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٧) وله عنه طرق وألفاظ أخر.

(٢) في «السنن» (٤/ ٤٨٥ و٥٥٤-٥٥٥).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٩٧).

(٤) «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥١).

(٥) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١/ ١٤).

(٦) «الأربعين» (ص٥٧).

(٧) «تلبيس إبليس» (ص١٩).

(٨) «معرفة علوم الحديث» (ص ٢-٣).

(٩) «شرف أصحاب الحديث» (ص٧-١٠).

(١٠) «شرح السنة» (٢١٣).

(١١) «شرح صحيح مسلم» (١٣/ ١٦-١٧).

(١٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٧).

ثالثًا: وبهذا يتضح أن كل حركة أو جماعة أو فصيل يعمل على الساحة الفلسطينية في الأرض المقدسة لم يلتزم منهج أهل الحديث؛ فليس من الطائفة المنصورة والفرقة الناجية في شيء.

فكيف بمن وضع بيضه كله في السلة الرافضية الإيرانية، وفتح الأرض المقدسة للروافض والمجوس؛ لينشروا زندقتهم ومكرهم وضلالهم في أوساط أهل السنة والجماعة المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس[1]؟!

(١) وقد فصلت منهجية الاختراق الرافضي لأهل السنة والجماعة في فلسطين في لقاء متلفز بثته قناة البصيرة؛ فليرجع إليه ففيه من الغرائب والعجائب ما تشيب له النواصي.

المسجد الأقصى وشد الرحال

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والمسجد الأقصى».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه البخاري (١١٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٣٩٧) (٥١٣) بلفظ: «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجده إيلياء».

*** غريب الحديث:**

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: لا يجوز السفر والركوب بنيه التعبد إلا لهذه المساجد الثلاث، فيكون السفر لغيرها ممنوع من ذلك.

مسجد إيلياء: إيلياء بيت المقدس، ومسجدها هو المسجد الأقصى.

٢- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام؛ والمسجد الأقصى».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه البخاري (١١٩٧)، ومسلم (٨٢٧) (٤١٥).

دلالات الحديث على بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: المسجد الأقصى من البقاع التي حث الشرع على شد الرحال إليها للتعبد فيها، والصلاة في مصلاها.

ثانيًا: وعليه؛ فان السفر إليه وزيارته عباده شرعها الله عز وجل لا تنقطع إلى يوم القيامة.

ثالثًا: نتيجة لوجود المسجد الأقصى -الآن- تحت نير الاحتلال اليهودي خرجت فتاوى تحرم شد الرحال إليها بدعوى أن هذه الزيارة تعد من التطبيع مع الاحتلال اليهودي، واعترافًا بشرعيته، وتكريسًا لوجوده، و هي فتوى سياسية بامتياز، وليس لها من العلم الشرعي نصيب للوجه الآتية:

١- ادعاؤهم أن زيارة المسجد الأقصى في ظل الاحتلال يخدر الأمة، ويعيقها عن النهوض للجهاد وتحرير الأقصى.

وهذا ادعاء ليس له نصيب من الصحة، ولا يقره الواقع:

أ- أن الزيارة عباده مستقلة والجهاد عباده مستقلة، ولا يجوز أن يستغنى بإحداهما عن الأخرى.

ب- المطلوب شرعًا والمعروف عرفًا هو القيام بالمستطاع، والاستعداد للعبادة التي لم نرتق للقيام بها، وعليه؛ فالمطلوب هو زيارة المسجد الأقصى ولو كانت الزيارة استحبابًا، والاستعداد للجهاد والبذل الواسع والطاقة لتحرير المسجد الأقصى.

٢- قولهم: «في هذه الفتوى لا يحس المسلم بأي مسؤولية أو ذنب ولا تأنيب الضمير بل يقول: إني قد أديت ما طلب مني سيدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من شد الرحال إلى المساجد الثلاثة والحمد لله تعالى على هذه النعمة» عكسه هو الصواب:

أ-فإن زيارة المسجد الأقصى ورؤية حاله تحت الاحتلال، ومشاهده ما يجري في التضييق على المرابطين فيه، وحصاره والتحكم في دخول

المصلين وخروجهم؛ يضاعف في النفس الحقد على يهود، ويجيش العاطفة لمقاومتهم، ويعزز العمل على إخراجهم من الأرض المقدسة، بل يجعل في نفس المؤمن العزة والهمة وهو يرى صمود المرابطين وإقدام المصلين العزل وهم يقاومون اليهود الذين يملكون السلاح والعدة.

ومع ذلك كله؛ فإنه يرى أن الذلة والمسكنة التي كتبت على أولئك المغضوب عليهم والهلع الذي ملأ نفوسهم، و ليس الخبر كالمعاينة[1].

ب- وعليه؛ فالواجب الاستعداد للجهاد لتحرير المسجد الأقصى وكل بلاد المسلمين المحتلة، وإعمال شدِّ الرحال إلى المسجد الأقصى، ولا يستغنى بعباده عن الأخرى؛ لأن الاستغناء بالزيارة عن الجهاد و بذل الوسع تفريط، ومنع الزيارة بحجة الاستعداد للجهاد والتحرير المسجد الأقصى غلو، ودين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه.

٣- زعمهم: «أن زيارة المسجد الأقصى في ظل الاحتلال تترتب عليها مفاسد كثيرة عظيمه للقضية وللأمة أجمع، ولا تترتب عليها مصالح حقيقية، وإنما هي مصالح موهومة لا قيمه لها».

هذا الزعم ينقصه الاستقراء للواقع الإسلامي، وينقضه التتبع لأحوال الفلسطينيين تحت الاحتلال، واليك التفصيل:

أ- زيارة الأقصى عبادة شرعية تحقق مصالحها بمباشرتها وتعزيزها، ولا يجوز منعها أو إدخال قيود عليها إلا بنص شرعي جلي كونها ثبتت بنص شرعي جلي.

---

(١) بسطت ذلك بتفصيل في كتابي: «رياض الأنس في رحلتي إلى فلسطين والقدس»؛ يسر الله إتمامه ونشره على خير وبركة.

ب- زيارة المسجد الأقصى تأكيد للحق الإسلامي في المدينة المقدسة.

ت- زيارة المسجد الأقصى والمدينة المقدسة تعزيز لثبات المقادسة في ديارهم، ورفع لمعنويات المرابطين في المسجد الأقصى و الأرض المقدسة.

ث- الذهاب إلى القدس والصلاة في المسجد الأقصى تعريب للقدس، وإثبات قدسية المسجد الأقصى وليس تطبيعًا مع اليهود، وإقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الاحتلال.

٤- قولهم: «إن جوهر القضية؛ هو: زرع شعب في أرض شعب آخر، وإنشاء دولة محتلة لم تكن موجودة، بل أكثر من ذلك؛ فإن هذه الدولة المصنوعة دولة دينية توسعية شعارها المرفوع: من النيل إلى الفرات، فجوهر الصراع ينطوي على بعد قيمي وجودي يهدد الوطن العربي والأمة العربية».

هذا كلام حق لكن يراد به باطل، واستخدام سياسي؛ لتعزيز موقف حزبي، وليس لخدمة القضية الفلسطينية برمتها، وقدسية الأقصى بصفة خاصة، وإليك التفصيل:

أ- جمهور المانعين لزيارة المسجد الأقصى ومرجعيتهم يعدون صراعنا مع اليهود ليس صراعًا دينيًا بل صراع على حدود الأرض، ودونك أقوالهم:

عقد محمود عبد العظيم فصلًا عن قضية فلسطين، وتحدث عن لجنة أمريكية بريطانية مشتركة من أجل قضية فلسطين، وقد حضر حسن البنا اجتماعًا لها في مصر، وألقى كلمة قال فيها: «والناحية التي سأتحدث عنها نقطه بسيطة من الوجهة الدينية؛ لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم العربي، ولهذا؛ فإني أحب أن أوضحها باختصار: فأقرر إن خصومتنا لليهود

ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حضَّ على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن تكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاق: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود؛ تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية؛ فقال تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾[1].

وكذلك قال الدكتور يوسف القرضاوي -منظر الحركة المعاصر-: «...جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود، بعض الإخوان الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون: أننا نقاتل اليهود؛ لأنهم يهود، ولا نرى هذا(!) فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة؛ إنما نقاتلهم من أجل الأرض، ولا نقاتل الكفار؛ لأنهم كفار، وإنما نقاتلهم؛ لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق»[2].

وها هو – أيضًا- يبين أسباب قتال اليهود؛ فيقول:

«السبب الحقيقي لمعركتنا مع اليهود:

والواقع أن المعركة بدأت بيننا وبين اليهود بسبب واحد لا شريك له، وهو: أنهم اغتصبوا أرضنا - أرض الإسلام: أرض فلسطين - وشردوا أهلنا، أهل الدار الأصليين، وفرضوا وجودهم الدخيل بالحديد والنار، والعنف

---

(١) «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/ ٣٣٣)، وانظر غير مأمور «حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية» (ص ٢٨٨).

(٢) «مجلة الراية» (٤٦٩٦ بتاريخ ٢٤/ شعبان/ ١٤٢٥ - يناير ١٩٩٥ م).

والدم... تكلم السيف فاسكت أيه القلم! وستظل المعركة قائمة بيننا ما دامت الأسباب قائمة... »[1].

إن كلام البنا وحركته وأتباعه يهدم ولا يبني: يهدم عشرات الآيات الدالة دلالة قطعية على أن عداوة اليهود دينية منها: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٠١]، و﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [المائدة: ٨٣]، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

إن اليهود أعدى الناس للمؤمنين، وهم شر الخلق والخليقة، والدعوة إلى الله بالحسنى ليست خاصة باليهود بل هي عامة: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى الذي استدل به البنا: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] من باب التنبيه وليس الحصر.

وتأمل أيها المنصف هذا الخطاب الذي وجهه البنا إلى حاخامات الطائفة اليهودية المصرية: «خطاب من المرشد العام إلى حاخام وكبار الطائفة الإسرائيلية:

تحية طيبة وبعد: فقد قرأت ب «جريدة أخبار اليوم» و«جريدة الزمان» أمس: أن الحكومة المصرية قد اتخذت التدابير اللازمة لحماية ممتلكات اليهود ومتاجرهم ومساكنهم... إلخ؛ فأحببت أن أنتهز هذه الفرصة لأقول:

---

(١) «المرجع السابق» (ص ٤١-٤٢).

إن الرابطة الوطنية التي تربط بين المواطنين المصريين جميعًا على اختلاف أديانهم في غنى عن التدابير الحكومية والحماية البوليسية، ولكن نحن الآن أمام مؤامرة دولية محكمة الأطراف، تغذيها الصهيونية؛ لاقتلاع فلسطين من جسم الأمة العربية، وهي قلبها النابض.

وأمام هذه الفورة الغامرة من الشعور المتحمس في مصر وغير مصر من بلاد العروبة والإسلام، لا نرى بدًّا من أن نصارح سيادتكم وأبناء الطائفة الإسرائيلية من مواطنينا الأعزاء بأن خير حماية وأفضل وقاية أن تتقدموا سيادتكم ومعكم وجهاء الطائفة؛ فتعلنوا على رؤوس الأشهاد مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الأمة المصرية ماديًّا وأدبيًّا في كفاحهم القومي الذي اتخذوه مسلمين ومسيحيين لإنقاذ فلسطين، وأن تبرقوا سيادتكم قبل فوات الفرصة لهيئة الأمم المتحدة والوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية والصهيونية التي يهمها الأمر بهذا المعنى، وبأن المواطنين الإسرائيليين في مصر سيكونون في مقدمة من يعمل على الكفاح لإنقاذ عروبة فلسطين.

يا صاحب السيادة!

و بذلك تكونون قد أديتم واجبكم القومي كاملًا، وأزلتم أي ظل من الشك يريد أن يلقيه المغرضون(!) حول موقف المواطنين الإسرائيليين في مصر، وواسيتم الأمة كلها والشعوب الإسلامية في أعظم محنة تواجهها في تاريخها الحديث، ولن ينس لكم الوطن والتاريخ هذا الموقف المجيد، وتفضلوا بقبول فائق احترامي حسن البنا»[1].

---

(١) «في قافلة الإخوان المسلمون» عباس السيسي (١/ ١٩٤).

إنها دعوة إلى القومية التتنة والوطنية الزائفة... إنها مخاطبة للمغضوب عليهم بلفظ السيادة؛ وهذا يغضب الله (!).

ب- كل هذا صريح في أن حرب الفتاوى التي اشتدت بين الفضائل الفلسطينية حول زيارة المسجد الأقصى تحت الاحتلال ليست بريئة، وإنما هي مناكفات سياسيه بغطاء ديني، وعليه؛ فإن الحق الذي ليس فيه خفاء يتلخص في أمرين:

الأول: عدم حظر زيارة المسجد الأقصى -ولو كان تحت الاحتلال-؛ لأن الزيارة عبادة شرعية تثبت بنص صريح صحيح، فلا يجوز إلغاؤها أو تقييدها إلا بنص شرعي صحيح صريح، وخلاف ذلك عناد دونه خرط القتاد.

الثاني: عدم التطبيع مع الكيان المحتل، والعمل الجاد والاستعداد التام؛ لتحرير فلسطين التاريخية وأقصاها من أقصاها إلى أقصاها من الاحتلال الصهيوني.

٥- ومما يؤكد جواز الزيارة للأقصى ولو كان تحت الاحتلال أمور منها:

أ- لقد أسري برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأمَّ الأنبياء هناك، ومن ثم عُرِجَ به إلى السماوات العلى، وكان والمسجد الأقصى وقتئذ تحت الاحتلال الروماني؛ فالإسراء والمعراج دليل صريح في جواز شدِّ الرحال إلى المساجد الثلاثة ولو وقعت تحت الاحتلال!

ب- وكذلك عمره القضاء حيث دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه مكة واعتمر وطاف بالبيت، والكعبة يومئذ تحت سيطرة كفار

قريش، بل كانت عاصمة للشرك وقلعة للأوثان التي بلغت (٣٦٠) صنمًا...

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق:٣٧].

المسجد الأقصى القبلة الأولى

واستراتيجية فتح بيت القدس

١- عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده -أو قال: أخواله- من الأنصار، وأنه صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهرًا -أو سبعة عشر شهرًا- وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت، وأنه صلّى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلّى معه قوم، فخرج رجل ممن صلّى معه؛ فمر على أهل المسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صلَّيت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مكة، فداروا -كما هم- قِبَلَ البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قِبَلَ بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولّى وجهه قَبِلَ البيت؛ أنكروا ذلك.

قال زهير: حدثنا أبو إسحاق عن البراء في حديثه هذا: أنه مات على القبلة قَبْلَ أن تحول رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣].

*** توثيق الحديث:**

أخرجه البخاري (٤٠)، ومسلم (٥٢٥).

*** غريب الحديث:**

كان أول ما قدم المدينة: في أول زمن قدومه.

صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا: اتجه في صلاته نحو المسجد الأقصى في بيت المقدس.

وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت: كان يحب أن تكون قبلة صلاته نحو الكعبة المشرفة.

وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر: أول صلاة صلاها متوجهًا نحو الكعبة صلاة العصر.

وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس: أي: أعجب اليهود صلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نحو بيت المقدس.

فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك: عندما تحولت القبلة نحو الكعبة أنكر اليهود ذلك على المؤمنين، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم.

أنه مات على القبلة: أي: قبلة بيت المقدس قبل أن تحول إلى الكعبة.

رجال وقتلوا: أي رجال ماتوا أو قتلوا بعد فرض الصلاة و قبل تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.

وما كان الله ليضيع إيمانكم: أي: صلاتكم؛ وفي هذا دليل على أن الأعمال من الإيمان، وفيه الرد على المرجئة في إنكارهم تسمية أعمال الدين إيمانًا.

٢- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: بينا الناس بقباء في صلاة الصبح؛ إذ جاءهم آت، فقال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة؛ فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام؛ فاستداروا إلى الكعبة.

* **توثيق الحديث:**

أخرجه البخاري (٤٠٣)، ومسلم (٥٢٦).

* **غريب الحديث:**

بينا الناس بقباء في صلاة الصبح: بينما الناس في مسجد قباء -وقباء موضع معروف ظاهر المدينة- وهم يصلون الفجر.

إذ جاءهم آت: أي: جاء لأهل قباء رجل؛ وهو: عباد بن بشر.

فقال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد أنزل عليه الليلة قرآن: أي: أنزل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ آيات من القرآن؛ توجب عليه استقبال الكعبة في الصلاة؛ وهي: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ...﴾ الآيات [البقرة: ١٤٤].

وقد أمر أن يستقبل القبلة: أي: أمر الله جل جلاله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ بأن يستقبل الكعبة، وتحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.

فاستقبلوها: أي: استدار أهل قباء نحو الكعبة.

وكانت وجوههم إلى الشام: كانت قبلتهم في بداية الصلاة نحو بيت المقدس من بلاد الشام.

فاستداروا إلى الكعبة: أن تحول الإمام من مكانه في مقدم المسجد إلى مؤخره، ثم تحولت الرجال حتى صاروا خلفه، وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال.

٣- عن أنس بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يصلي نحو بيت المقدس، فنزلت: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]؛ فمر رجل من بني

سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر، وقد صلوا ركعة؛ فنادى: ألا أن القبلة قد حولت؛ فمالوا كما هم نحو القبلة.

* **توثيق الحديث:**

أخرجه مسلم (٥٢٧).

* **غريب الحديث:**

كان يصلي نحو بيت المقدس: كان يتجه في صلاته نحو المسجد الأقصى ببيت المقدس.

فمر رجل من بني سلمة: فمر رجل من الأنصار بمسجد بني حارثة، والناس في صلاة الفجر.

وقد صلوا ركعة: نحو بيت المقدس.

فنادى: أخبرهم بصوت مرتفع.

ألا إن القبلة قد حولت: أي: نزل أمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.

فمالوا كما هم نحو القبلة: استدار المصلون نحو الكعبة.

دلالات الأحاديث على بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: المسجد الأقصى في بيت المقدس هو القبلة الأولى؛ فقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو في مكة يتجه في صلاته نحو بيت المقدس لكن يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس؛ كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

«كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرًا ثم صرف إلى الكعبة»[1].

ثانيًا: استقبال بيت المقدس دليل قطعي أن المسجد الأقصى هو مسجد بيت المقدس بلا مثنوية؛ لأنه بلغ حد التواتر وهذا الدليل ينقض كل دعاوى الجاهلين الذين شككوا في وجود المسجد الأقصى في بيت المقدس.

ثالثًا: اتخاذ بيت المقدس القبلة الأولى؛ يعد مفتاح الخطة النبوية لفتح بيت المقدس، ودونك المحاور الرئيسة لهذه الخطة النبوية:

١ - اتخاذ بيت المقدس القبلة الأولى؛ مما يدل على أن بوصلة فتح بيت المقدس رافقت البعثة النبوية منذ فجرها، وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أراد أن ينبه البشرية كلها على أهمية بيت المقدس؛ حيث كان العرب يعرفون أهميه الكعبة المشرفة؛ ولذلك ظهرت مكانة المسجد الأقصى في حياة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢ - اهتمام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالحرب التي دارت رحاها بين الروم والفرس؛ حيث استولى الفرس على بلاد الشام وما حولها، وطردوا منها الرومان؛ فأنزل الله قرآنًا يتلى يبشر المسلمين بأن الروم سيغلبون الفرس، ويسترجعون بلاد الشام.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٢٥)، والبزار (٤١٨-كشف)، والطبراني في «الكبير» (١١٠٦٦) بإسناد صحيح.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قول الله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢]؛ قال: غلبت وغلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم؛ لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «أما أنهم سيغلبون»، فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً؛ فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فذكر ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «ألا جعلته إلى دون» قال: أراه العشر، قال سعيد: والبضع ما دون العشر، قال ثم ظهرت الروم بعد، قال: وذلك قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ١-٤].

قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر[1].

وهذا يدل على أن (الأرض المقدسة= فلسطين)، و(الأرض المباركة= بلاد الشام) كانت بؤرة اهتمام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣- رحلة الإسراء والمعراج، وفي هذه الرحلة تظهر معالم هذه الخطة النبوية بوضوح؛ حيث تظهر مكانه بيت المقدس بصورة صافية؛ فبيت المقدس يقترن بهذه الرحلة في كل مراحلها:

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٩٣)، وابن جرير في «تفسيره» (٢١/ ١٦)، والحاكم (٢/ ٤١٠) بإسناد صحيح.

أ- في بدايتها؛ حيث الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١].

وهذا الربط له دلالاته:

-الارتباط بين المسجدين ارتباط تاريخي وعقدي ومنهجي لا انفصال ولا انفصام بينهما.

- بشرى بأن يصير المسجدان في ملك المسلمين ومن ديارهم؛ لأن المسجد الحرام والمسجد الأقصى كانا يومئذ في أيدي الكفار من مشركي مكة ونصارى الرومان.

ب- وكذلك تظهر مكانه بيت المقدس في وسط هذه الرحلة المباركة؛ حيث أسري برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى.

- وهذا له دلالاته:

- ليكون الإسراء برهانًا للمعراج ودليلاً على صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فعندما سأل كفار مكة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ دليلاً على صدقه؛ أخبرهم بآيات المسجد الأقصى التي يعرفونها، ولذلك قالوا: «فأما النعت؛ فقد صدق»[1].

- وكذلك فيه دلالة واضحة على أن المسجد الأقصى من بوابات السماء.

---

(١) سبق تخريجه (ص١٤).

ت- وكذلك تظهر مكانة بيت المقدس في نهاية الرحلة؛ حيث كانت العودة من السماوات العلا إلى بيت المقدس ثم الرجوع من بيت المقدس إلى المسجد الحرام.

٤- إعطاء الإقطاعات وفتح الحاميات حول بيت المقدس:

أ- أقطع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أبا ثعلبه الخشني أرضًا في بلاد الشام حول بيت المقدس.

ب- وأقطع بني جفال الجذاميين إرم.[1]

ت- وأقطع الداريين منطقه الخليل.

وتعد هذه الإقطاعات محاصرة ناعمة لبيت المقدس؛ استعدادًا لفتحها، وإدخالها في ملك المسلمين.

٥- المعاهدات بينه وبين قبائل بلاد الشام:

أ- معاهدته مع بني ضمرة في أيلة (العقبة الأردنية).

ب- معاهدته مع أهل مقنى.

ت- معاهدته مع أهل أذرح.

٦- الاقتراب العسكري من بلاد الشام وبيت المقدس يظهر هذا في عدة سرايا وغزوات وأشهرها:

أ- غزوه مؤتة.

ب- غزوه تبوك.

---

(١) جبل عال عظيم العلو خصب من جبال حسمى من ديار جذام بين أيلة وتيه بني إسرائيل؛ انظر «معجم البلدان» (١/ ١٥٤-١٥٥).

ت- بعث أسامه.

٧- التبشير بفتح المقدس.

بعد أن هيَّأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وحضرَّ الواقع من حول بيت المقدس؛ بشرهم بفتح بيت المقدس، وأنه سيكون بعد موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مباشرة.

عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في غزوه تبوك -وهو في قبة من أدم- فقال: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار؛ فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر؛ فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشره ألفًا»[1].

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٧).

بين يدي الساعة في بيت المقدس وما حوله

هدم المسجد الأقصى أم عمرانه؟

الكيان الصهيوني لم يألُ جهدًا في تهديد المسجد الأقصى، وتهويده، والتآمر على خرابه:

- فقد صدعوا الأرض من تحته بالأنفاق!
- وإذابوا أساساته بالمواد الكيماوية!
- وبنوا تحته مدينه للهيكل الثالث المزعوم!
- وحرَّقوه!!
- وحاصروه!!
- ومنعوا المسلمين من الصلاة فيه!!

... فلماذا لم يهدموه؟!

والجواب في أسئلة سنطرحها على أنفسنا:

١-هل يعقل أن كيان اليهود غير قادر على هدم المسجد الأقصى، وهم الذين انتزعوا فلسطين عام النكبة (١٩٤٨م) من يد المسلمين، والأقصى عام النكسة (١٩٦٧م) غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

٢-هل يعقل أن يكون كيان اليهود اللقيط الذي جعل القدس عاصمة أبدية له، ووحَّد القدس الشرقية والغربية غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

٣-هل يعقل أن كيان اليهود الغاصب الذي هزم سنة النكبة سبع دول عربية، وعام النكسة ثلاث دول عربية، واستولى على أراضيها غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

٤-هل يعقل أن كيان اليهود المحتل الذي يسيطر على المسجد الأقصى منذ نصف قرن غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

٥-هل يعقل أن كيان اليهود الظالم الذي جهز كل ما يحتاج الهيكل المزعوم غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

- إن اليهود الذين تحت سيطرتهم أموال العالم ودوله، وبأمرهم يتحرك حكامه لو أرادوا بناء أعظم ناطحه سحاب في العالم -وليس الهيكل- لبنوها في سنوات قليلة.. إذًا فلماذا لا يهدمون المسجد الأقصى إن استطاعوا لذلك سبيلًا؟!

.. نعم هناك أسباب تمنع اليهود من هدم المسجد الأقصى.. وليس من بينها خوفهم من المسلمين، أو من الجيوش العربية التي سترميهم في البحر كما زعم سدنة القومية العربية العفنة في عام النكسة!

- ومن أراد معرفة الحقيقة المجردة؛ فعليه أن يستحضر الحقائق الآتية:

أولًا: أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بشَّر بفتح بيت المقدس؛ فعن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: أتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك -وهو في قبة من أدم- فقال: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار؛ فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم

هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر؛ فيغدرون؛ فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا»[1].

هذا الفتح الأول لبيت المقدس وقع سنه (١٥ -١٦ هـ) بُعَيْدَ وفاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سنة (١١هـ) في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ كما أخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وهذا الفتح الأول مرتبط بالفتح الأخير الذي ورد ذكره في فواتح سورة الإسراء: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

إذن الفتح الأول أخبر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والفتح الأخير أخبر به الله عز وجل، ولم يذكر الفتح الأول في القرآن الكريم لأسباب نذكر منها:

- أن المسجد الأقصى زمن الفتح الأول لم يكن لليهود صلة به، بل كان تحت الاحتلال الروماني، والسياق القرآني في سورة الإسراء يتحدث عن الصراع الإسلامي اليهودي في آخر الزمان، وتحرير المسجد الأقصى من احتلال اليهود وتدميرهم في الأرض المقدسة.

وقد يقول قائل: نعم لم يذكر الدخول (الفتح الأول) لكنه شبَّه الدخول (الفتح الأخير) به: ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فما وجه ذلك؟

---

(١) سبق تخريجه (ص٨٩).

الجواب: إنه شبه الفتح الأخير بالفتح الأول؛ لأن (الفتح الأخير) سيكون في عهد الخلافة الراشدة الأخيرة كما كان (الفتح الأول) في عهد الخلافة الراشدة الأولى؛ يوضحه:

ثانيًا: أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخبر أن الخلافة الراشدة الأخيرة مركزها بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

عن ابن زغب الإيادي؛ قال: نزل عليَّ عبد الله بن حوالة الأزدي؛ فقال لي -وأنه لنازل علي في بيتي-: بعثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حول المدينة على أقدامنا لنغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئًا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا؛ فقال: «اللهم لا تكلهم إليَّ؛ فأضعف، ولا تكلهم إلى أنفسهم؛ فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس؛ فيستأثروا عليهم». ثم قال: «ليفتحن لكم الشام والروم وفارس -أو الروم وفارس-حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم؛ حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيسخطها» ثم وضع يده على رأسي -أو هامتي-فقال: «يا ابن حوالة؛ إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك»[1].

فهذا الحديث صريح على أن الخلافة الراشدة في آخر الزمان ستكون عاصمتها بيت المقدس.. مما يدل بوضوح أن القدس وأقصاها ستكون في ملك المسلمين، وأن اليهود ليس لهم وجود فيها أو سيطرة عليها، يوضحه:

---

(١) سبق تخريجه (ص ٣٩).

ثالثًا: أن المسيح عليه الصلاة والسلام عند نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق يأتي بيت المقدس والمسلمون فيه قد أقيمت صلاة الفجر؛ كما يدل على ذلك حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه:

«... وأنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه، وظهر عليه؛ إلا مكة، والمدينة: لا يأتيها من نقب من نقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، حتى ينزل عند الظريب [١] الأحمر، عند منقطع السبخة [٢]، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم: يوم الخلاص».

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟

قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص: يمشي القهقرى؛ ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل؛ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عليه الصلاة والسلام: افتحوا الباب؛ فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج [٣]، فإذا نظر إليه الدجال ذاب؛ كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام: إن لي فيك ضربة، لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي،

---

(١) تصغير ظرب، ويجمع على ظراب؛ وهو: الجبل الصغير.

(٢) الأرض التي تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

(٣) الساج: أي: الطيلسان.

فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء: لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة؛ إلا الغرقد؛ فإنها من شجرهم: لا تنطق؛ إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي؛ فتعال اقتله».[1]

رابعًا: ومما يؤكد هذا أن المسجد الأقصى محفوظ من دخول الدجال ملك اليهود؛ كما ورد صريحًا في حديث رجل من الأنصار من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

عن مجاهد قال: «كنا ست سنين علينا جنادة بن أبي أمية، فقام فخطبنا، فقال: أتينا رجلًا من الأنصار من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فدخلنا عليه، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا ما سمعت من الناس؛ فشددنا عليه، فقال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فينا، فقال: «أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين -قال: أحسبه قال: اليسرى -يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء، علامته يمكث في الأرض أربعين صباحًا، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور، ومهما كان من ذلك؛ فاعلموا أن الله ليس بأعور».

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) بإسناد فيه ضعف، ولكن غالبه صحيح؛ فقد جاء مفرقًا في أحاديث كثيرة، كما نص على ذلك الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٤٦١)، وشيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «قصة الدجال» (ص ٤٩).

قال ابن عون: وأحسبه قد قال: «يسلط على رجل؛ فيقتله ثم يحييه، ولا يسلط على غيره».[١]

وحفظ المسجد الأقصى من الدجال؛ فلا يدخله ولا يقربه يلزم منه خلو بيت المقدس وأقصاها من اليهود الذين يكونون يومئذ مع الدجال ضمن جيشه؛ لأن حفظ الأقصى من المتبوع (وهو الدجال) يدل على حفظها من باب أولى من التابع (وهم اليهود).

خامسًا: ومما يعزز هذا الاستنباط أننا نجد أحاديث تخبر عن هدم الكعبة ولم نجد أي خبر عن هدم المسجد الأقصى؛ فلو كان يهدم أو يخرب؛ لأخبر بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خاصة أن بيت المقدس وأكنافها الأرض التي تشهد أحداث آخر الزمان ومن ذلك:

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة».[٢]

٢- عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «كأني به أسود أفحج يقلعها حجرًا حجرًا».[٣]

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦٤)، والحارث في «مسنده» (٧٨٤- بغية الباحث) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٦٩٢) من طرق عن مجاهد به.

وهذا إسناد صحيح، وجهالة الصحابي لا تضر؛ لأنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلهم عدول بإجماع أهل السنة والجماعة.

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩١ و ١٥٩٦) ومسلم (٢٩٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٩٥).

٣- عن سعيد بن سمعان؛ قال: سمعت أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «يبايع لرجل بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله؛ فإذا استحلوه؛ فلا يسأل عن هلكه العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابًا لا يعمر بعده أبدًا، وهم الذين يستخرجون كنزه».[1]

٤- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليها، ويجردها من كسوتها، ولكأني انظر إليه أصيلع أفيدع؛ يضرب عليها بمسحاته ومعوله».[2]

فإن قيل: لا يلزم من إخبار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بهدم الكعبة وعدم إخباره بهدم الأقصى أن لا يهدم المسجد الأقصى؛ لأن هذا من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى، فالمسجد الأقصى دون الكعبة في الفضل؛ فالتنبيه على الأعلى يشمل ما دونه.

فالجواب: هذا قد يسلم لو أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم ينبه على قضايا تخص الأقصى دون الهدم، كما أخبر عن حصار المسجد الأقصى:

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أيهما أفضل: مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو مسجد بيت المقدس؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن يكون للرجل مثل

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩١و ٣١٢ و ٣٢٨ و ٣٥١)، والحاكم (٤/ ٤٥٢) بإسناد صحيح، كما في «السلسلة الصحيحة» (٥٩٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠) بإسناد صحيح.

شطن فرسه من الأرض حيث يراه منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعًا أو قال: خير من الدنيا وما فيها».[١]

ولا شك أن الحصار دون الهدم والخراب؛ فلو كان يهدم؛ لأخبر بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ يوضحه:

أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخبر بعمران بيت المقدس وليس بخرابه، ولا شك أن عمران بيت المقدس يعني ضرورة حفظ المسجد الأقصى وصيانته من أذى يهود يوضحه:

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال».

ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه، أو منكبه، ثم قال: «إن هذا لحق كما أنك هاهنا» أو «كما أنك قاعد» يعني: معاذًا.[٢]

سادسًا: تنبيهات مهمات:

١ -أن ما تقدم من هذه الشواهد؛ يجعلنا نطمئن بأن الله عز وجل سيحفظ المسجد الأقصى، لكن هذا لا يعني أن يترك المسلمون المسجد الأقصى لليهود، ولا يبذلون جهدهم في تحريره من

---

(١) سبق تخريجه (ص٣١).

(٢) سبق تخريجه (ص٣٤).

أيديهم، متواكلين على أحداث آخر الزمان؛ فالمؤمنون هم غطاء قدرة الله وقدره عز وجل في ذلك!!

٢-هذه الشواهد لا تعني أن هدم المسجد الأقصى ممتنع قدرًا، لكن ينبغي على أهله وحماته أن يبذلوا الأسباب الموجبة لحمايته وصيانته، وأن لا يجافوا الأسباب ويعطلوها؛ لأن سنن الله لا تحابي أحدًا.

٣-على فرض أن المسجد الأقصى هدم بناؤه وازيلت جدرانه -لا قدَّر الله-؛ فإنه لا تزول المسجدية عن المكان، فالمسجدية في أرضه وليس في بنائه وجدرانه.[1]

والمسجد الأقصى خرب خرابًا عظيمًا في زمن الصليبيين، وعطلت العبادة فيه، وصار اسطبلًا لخيول النصارى.. ولكن مع ذلك كله بقي المسجد الأقصى هو المسجد الأقصى في قدسيته وبركته، ولم تنتف عنه صفته الشرعية ولا خصوصياته المسجدية، والذي أصابه لم يتعد التلوث بأوضار التثليث وأرجاس الصلبان، ثم عاد لأهل التوحيد عزيزًا مطهرًا، لما عاد أهله إلى التوحيد والسنة.

فلا بد أن يعلم القاصي والداني والصغير والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين أن أرض المسجد مقدسة، ولها أحكامها الشرعية من

---

(١) والمسجد الأقصى ليس هو بناء مسجد قبة الصخرة، التي يزرع الإعلام المشبوه صورتها في أذهان المسلمين على أنه المسجد الأقصى، حتى إذا حصل مكروه للمسجد الأقصى -لا قدَّر الله-؛ قيل: هذه قبة الصخرة لم تمس بسوء!!

حيث مضاعفة الأجور، واستحباب شد الرحال إليها سواء أكان البناء موجودًا أو غير موجود.

٤- ولذلك لابد من توعية الأمة بالأخطار التي تحيق ببيت المقدس والأقصى؛ ليقوموا بدورهم من العمل الجاد على حمايته ونصرته وتحريره:

أ- فلابد من بيان أطماع اليهود في القدس والمسجد الأقصى وفضح مخططاتهم في تهويده وتهديده.

ب- دعم صمود سكان بيت المقدس والمصلين في المسجد الأقصى دعمًا ماديًّا ومعنويًّا حتى ترسخ جذورهم في الأرض، ولا تنحني هاماتهم، أو تنثني عزائمهم أمام غطرسة يهود وأحلافهم الذين يحاربون أهلنا هناك بكل وسيلة ليفرغوا المدينة المقدسة من أهلها بكل حيلة، ويحرموا المسلمين من الوصول إلى الأقصى للصلاة فيه.

ت- التأكيد على إسلامية القضية الفلسطينية وسنية المعركة الحتمية بيننا وبين يهود، ففلسطين وأقصاها من أقصاها إلى أقصاها ليست ملكًا للعرب أو الفلسطينيين بل هي مُلْكٌ لكل مسلم: رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نبيًّا ورسولًا.

ث- على أهل العلم اتخاذ فتوى صريحة ليس فيها غموض، ولا يعتريها لبس ولا تأويل بحق كل من يعترف بالكيان الغاصب أو من يصرح أو يلمح بإمكانيه التنازل عن شبر من فلسطين التاريخية مقابل إنشاء دويلة فلسطينية هزيلة مزعومة.

ج- على وسائل الإعلام العربية والإسلامية أن تقوم بدورها في نقل واقع أهل فلسطين، وتوثيق جرائم الاحتلال تجاه الأرض والعرض

والمقدسات، ففي ذلك توعية مستمرة للمسلمين خارج فلسطين، وتعريف العالم بجرائم يهود ومخططاتهم حتى ينقطع حبل الناس عنهم كما أنه انقطع عنهم حبل الله عز وجل من قبل.

ح- لابد من نقض دعاوى السلام التي هي أُبرُ تخدير للأمة، وبيان أحوال من ينادي بها من أذناب العدو المندسين بين صفوف المسلمين، والذين يسعون إلى تخريب العقول وإفساد العقائد، وبث روح اليأس والقنوط والهزيمة والاستسلام والتطبيع والرضى بالأمر الواقع بفلسفة: «ليس في الإمكان أحسن مما كان»، و«لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع»!!

مصرع المسيح الدجال واجتثاث اليهود

١- عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حديث طويل: «وأيم الله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وآخرتكم، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى؛ كأنها عين أبي تحيى -لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة- وإنه متى يخرج -أو قال: متى ما يخرج- فإنه سوف يزعم: إنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه، لم يعاقب بشيء من عمله -وقال حسن الأشيب: بسيئ من عمله سلف- وإنه سيظهر-أو قال: سوف يظهر- على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس؛ فيزلزلون زلزالًا شديدًا، ثم يهلكه الله وجنوده؛ حتى إن جذم الحائط -أو قال: أصل الحائط-، وقال حسن الأشيب: وأصل الشجرة -لينادي- أو قال: يقول -يا مؤمن -أو قال: يا مسلم- هذا يهودي -أو قال هذا كافر- تعال؛ فاقتله، قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورًا يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتسالون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذِكْرًا؟ وحتى تزول الجبال على مراتبها، ثم على أثر ذلك القبض».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه أحمد (٥/ ١٦)، وابن خزيمة (١٣٩٧)، والحاكم (١/ ٣٢٩ و ٣٢٩ و ٣٣١)، والطبراني في «الكبير» (٦٧٩٩)، بإسناد فيه ضعف، ولكن لفقراته شواهد كثيره ترتقي بها إلى درجه الحسن إن شاء الله.

٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «يأتي المسيح من قِبَلِ المشرق همته المدينة؛ حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك».

* **توثيق الحديث:**

أخرجه مسلم (١٣٨٠).

٣- عن مجمع بن جاريه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ يقول: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدٍّ».

* **توثيق الحديث.**

أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٠)، والترمذي (٢٢٤٤)، والحميدي (٨٢٨)، وابن حبان (٦٨١١)، والطيالسي (١٢٢٧)، بإسناد فيه ضعف، وله شاهد من حديث النواس بن سمعان عند مسلم (٢٩٣٧) (١١٠)؛ فالحديث الصحيح لغيره.

* **غريب الحديث.**

اللد: مدينة في فلسطين تقع على مسافة (١٦ كم) جنوب شرق يافا، و(٥ كم) شرق الرملة، وعلى بعد (٢٦ كم) شمال غرب القدس.

٤- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ قالت: دخل علي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأنا أبكي، فقال لي: «ما يبكيك؟!» فقلت: يا رسول الله ذكرت الدجال؛ فبكيت فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج بعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ

سبعه أبواب، على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة بفلسطين بباب لُدٍّ».

وقال أبو داود مرة: «حتى يأتي فلسطين باب لدٍّ، فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام؛ فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه الصلاة والسلام في الأرض أربعين سنة إمامًا عدلًا حكمًا مقسطًا».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه أحمد (٦/ ٧٥)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٤)، بإسناد حسن.

وأبو داود هو سليمان ابن داود الطيالسي.

ولفقرات الحديث شواهد من حديث النواس بن سمعان، وسعد بن أبي وقاص، وأنس بن مالك، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبالجملة؛ فالحديث صحيح.

*** غريب الحديث:**

إن يخرج وأنا حي: يدل أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يكن يعلم وقت خروجه.

ليس بأعور: بل له عينان ثنتان؛ كما يليق بجلاله وكماله وجماله، فلا يشتبه الأمر عليكم.

دلاله أحاديث الباب على بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: من المميزات التي حبا الله بها الأرض المقدسة وشرف أهلها بحملها: أن جعلها مقبرة الغزاة على مر التاريخ:

١- فهي التي شهدت نهاية الغزو الصليبي، وتحطيم جيوشه، وتشتيت عساكره في معركة الفصل (حطين)؛ حيث حُرِّرَ على أثرها المسجد الأقصى من رجس عباد الصليب.

٢- وهي التي شهدت نهاية الغزو التتري بالضربة الفنية القاضية؛ حيث انحسر إلى أول انطلاقته وسط آسيا في معركة العز (عين جالوت).

٣- وهي التي ستشهد مصرع المسيح الدجال الأكبر ملك اليهود، وسنرى على ثراها الطهور نهاية وجود اليهود على وجه الأرض؛ لتطهيرها من إفسادهم ومكرهم ورجسهم.

٤- وهي التي ستكون مقبرة ليأجوج ومأجوج، الذين يسيطرون على الأرض كلها، ويحاولون حرب أهل السماء غرورًا وكبرًا.

ثانيًا: بيت المقدس وأكنافه درع حصينة للفرقة الناجية والطائفة المنصورة من كل طامع، ولذلك يتحصن فيها المؤمنون، ويلجؤون إليها من الدجال وجيوشه حتى يجعل الله لهم فرجاً، وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام؛ فتتبعه الطائفة المنصورة، ويقتلون الدجال، ويجتثون اليهود.

ثالثًا: أحاديث الباب الصريحة في أن فلسطين التاريخية وأقصاها من أقصاها إلى أقصاها لن تكون تحت الاحتلال اليهودي بل ستعود إلى حكم المسلمين وتكون في ملكهم؛ وهذا مما يدل على أن كيان اليهودي الغاصب في فلسطين المحتلة السليبة المسلمة سيزول قبل أحداث آخر الزمان، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام
وقيادته المعركة الفاصلة ضد اليهود وملكهم المسيح الدجال

١ - عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديثه الطويل عن الدجال عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحه ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه؛ فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه؛ فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

غريب الحديث.

مهرودتين: حلية مصبوغة بالصفرة الخفيفة من الزعفران أو الورس أو غيره.

واضعًا كفيه على أجنحه ملكين: حال تبيان كيفية نزول عيسى عليه الصلاة والسلام.

إذا طأطأ رأسه قطر: إذا خفض رأسه قطر الماء منه.

جمان كاللؤلؤ: حبات من الفضة تصنع على هيئه اللؤلؤ الكبار، والمراد: ينحدر منه الماء على هيئه اللؤلؤ في صفائه.

فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات: نفس عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل الكفار؛ لأنه يطير في الهواء؛ فمن استنشقه مات.

ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه: يصل نفسه إلى لحظه ولمحه.

فيمسح عن وجوههم: أي: يزيل عنها ما أصابها من غبار الكآبة والحزن بما يسرهم من خبره بقتل الدجال.

٢- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فيقول أميرهم: تعال: صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه مسلم (١٥٦).

*** غريب الحديث:**

يقاتلون على الحق: مقاتلة حسية أو معنوية على ظهور الحق أو حال كونهم على الحق.

فيقول أميرهم: أي: المهدي عليه الصلاة والسلام.

تعال صل لنا: أي: أُمنا في صلاتنا؛ لأن الأولى بالإمامة هو الأفضل، وأنت النبي، فيقول: لا أصير إمامكم؛ لئلا يتوهم بإمامتي لكم نسخ دينكم.

بعضكم على بعض أمراء: سواء كانت إمارة دينيه أو دنيوية.

تكرمه الله هذه الأمة: إكرامًا من الله سبحانه لهذه الأمة المحمدية.

دلالة أحاديث الباب على بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام سينزل في بلاد الشام الأرض المباركة، ويتجه إلى الأرض المقدسة حيث تكون الطائفة المنصورة بقيادة المهدي عليه السلام؛ فيلتحقون بالمسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فيقاتلون اليهود بقيادة الدجال، فيقتل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الدجال بباب لُدٍّ، وهي مدينه فلسطينية، ويستأصل المسلمون اليهود يومئذ.

ثانيًا: وهذا يبين بوضوح أن فلسطين التاريخية من أقصاها إلى أقصاها يومئذ تحت ملك المسلمين؛ مما يعني: أن كيان الاحتلال الغاصب في فلسطين المسلمة سيزول قبل ذلك بلا مثنوية.

سمعت شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ يقول: «عندما يأتي عيسى عليه الصلاة والسلام لا يكون اليهود في فلسطين، بل يكون المسلمون في فلسطين، ويكون عيسى عليه الصلاة والسلام في المسجد الأقصى في القدس؛ فإذن هذا معناه -وهذه عقيدتي- أن اليهود يستحيل بقاؤهم واحتلالهم لفلسطين وفيها القدس؛ لأن عيسى عليه الصلاة والسلام عندما يأتي يكون في القدس؛ فإذن ليس هناك يهود في فلسطين، وهذا يعني: أن اليهود أخرجوا من فلسطين، فمن الذي أخرجهم؟ إنهم المسلمون الذين يهيؤون لنزول عيسى من السماء؛ كما بشرنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ».

يوضحه:

ثالثًا: هذه الأحاديث صريحة أن من سيتولى تحرير فلسطين وتطهير المسجد الأقصى وقتال اليهود هم أهل السنة والجماعة أتباع السلف

الصالح؛ لأن الطائفة المنصورة هم أهل الحديث أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح.

رابعًا: وهذا يوجب على أتباع السلف الصالح في زماننا: أن يولوا القضية الفلسطينية بكل أبعادها التاريخية والدينية أهمية بالغة في مشروعهم الحضاري الدعوي، ولا يتركوها لأهل البدع والأهواء من الحزبيين والحركيين عملاء الروافض والماسون يتاجرون بها، ويتآمرون عليها.

وهذا يستلزم أن يهتموا بالسياسة الشرعية، ويجعلوها مسبارهم لمعرفه أحداث الواقع، وميزانهم للمعادلات الدولية من حولهم.

خامسًا: عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام عندما ينزل سيحكم بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسيكون من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وسيبلغ ملك الإسلام في زمانه مشارق الأرض ومغاربها.

وهذا صريح في أن المستقبل للإسلام بفهم السلف الكرام؛ كما بينته مفصلًا في كتابي: «المستقبل للإسلام بفهم السلف الكرام»؛ فلينظر.

ظهور المهدي ونزول الخلافة الراشدة في الأرض المقدسة

١- عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: خطبنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وذكر الدجال، وفيه: «إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك يوم الخلاص».

قالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟

قال: «هم يومئذ قليل، وجلُّهم ببيت المقدس، وإمامهم مهدي رجل صالح، فبينما أمامهم تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حين كبر للصبح، فرجع الإمام ينكص ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، فيقول: تقدم فصلها، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم».

*** توثيق الحديث:**

مضى تخريجه (ص٦٩).

٢- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام؛ فيقول أميرهم: تعال فصل لنا، فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

*** توثيق الحديث:**

مضى تخريجه (ص١٠٦).

٣- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه».

* **توثيق الحديث:**

أخرجه أبو نعيم في «كتاب المهدي» كما في «الجامع» و«عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر» للسلمي (٣٥).

وصححه شيخنا الإمام الألباني في «الصحيحة» (٢٢٩٣): «لم يتيسر لي حتى الآن الوقوف على إسناده، ومع ذلك؛ فالحديث عندي صحيح؛ لأنه جاء مفرقًا من أحاديث».

وصححه -أيضًا- في «صحيح الجامع الصغير» (٥٩٢٠).

٤- عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

* **توثيق الحديث:**

أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٩ و٤٣٧)، وأبو داود (٢٤٨٤)، والحاكم (٤/ ٤٥٠) بإسناد صحيح.

٥- في حديث عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في الدجال: «.. وينحاز المسلمون إلى عقبه أفيق، فيبعثون سرحًا لهم، فيصاب سرحهم، فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شديدة، وجهد شديد، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر: يا أيها الناس أتاكم الغوث - ثلاثًا- فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، و ينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر؛ فيقول له أميرهم: يا روح

الله، تقدم صل، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صلاته؛ أخذ عيسى حربته، فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال؛ ذاب كما يذوب الرصاص؛ فيضع حربته بين ثندوته، فيقتله وينهزم أصحابه، فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدًا؛ حتى إن الشجرة؛ لتقول: يا مؤمن هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر».

*** توثيق الحديث:**

أخرجه أحمد (٤/ ٢١٦-٢١٧)، والحاكم (٤/ ٤٧٨)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٦)، والطبراني في «الكبير» (٨٣٩٢) بإسناد ضعيف؛ لكن له شواهد يعتبر بها ويرتقي إلى درجة الحسن إن شاء الله.

*** غريب الحديث:**

عقبة أفيق: قرية بين حوران وغور الأردن.

سرحًا: ماشية.

صوت رجل شبعان: ملآن بالخير ومنه: فكلامه حق؛ يعتمد عليه.

دلالة أحاديث الباب على بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: المهدي إمام مصلح: ينشر الكتاب والسنة بفهم سلف الأمه، ويمكن للخلافة الراشدة الأخيرة في الأرض المقدسة بعد تحريرها من يهود وتطهير الأقصى من رجسهم على يدي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح.

ثانيًا: قبيل نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يحاصر المهدي والطائفة المنصورة في بيت المقدس وأكنافه من قبل الدجال وشيعته من اليهود والمنافقين والخوارج وأهل الأهواء والبدع.

ثالثًا: المهدي والطائفة المنصورة لا يغفلون عن عبادة الله وطاعته في أحوال الابتلاء والحصار؛ فيقيمون صلاة الفجر[1]، ويتقدم المهدي لإمامتهم في المسجد الأقصى، فبينما هم كذلك إذ نزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ويحضر صلاة الفجر معهم في المسجد الأقصى، ويتأخر المهدي؛ ليتقدم المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ليصلي بهم، ولكن المسيح عليه الصلاة والسلام يأمره أن يصلى بهم الصلاة؛ لأنها أقيمت له، وكذلك هذه الأمة على بعض أمراء؛ تكرمة من الله لهم، فيصلي المسيح ابن مريم خلف المهدي، وفي هذا الموقف دلالات منهجية.

نذكر أهمها:

١- عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان تابعًا لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ ليحكم بالكتاب والسنة وينشر منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ودليل ذلك:

صلاته خلف المهدي عليه الصلاة والسلام، والذي هو من عتره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ كما دل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) صلاة الفجر بوابة النصر، ولذلك أدرك اليهود هذه الحقيقة، وقال بعض سياسييهم ورجال مخابراتهم: سننتصر على المسلمين ما دام عدد مصلي الفجر ليس عدد مصلي صلاة الجمعة.

وهذه الاستراتيجية السلفية التي تقرر أهمية صلاة الفجر في صناعة جيل التحرير الذي يحقق الله على يديه نصر الإسلام والتوحيد والسنة ويقمع اليهود وأحلافهم وأذنابهم، دندنت عليها كثيرًا في بعض خطبي بعنوان: «صلاة الفجر بوابة النصر» وهي منشورة على قناتي على (YouTube) بتاريخ ٨/ شعبان/ ١٤٣٦ هـ.

قال ابن الجوزي: «لو تقدم عيسى إمامًا، لوقع في النفس إشكال، ولقيل: أتراه متقدمًا نائبًا أو مبتدئًا شرعًا؟ فصلى مأمومًا؛ لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله: «لا نبي بعدي».[1]

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».[2]

وفي رواية: «وأمَّكم منكم».

قال ابن أبي ذئب: تدري ما أمَّكم منكم. قلت: تخبرني؛ قال: فأمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وفي حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فيكون عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام في أمتي مصدقًا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على ملته حكمًا عدلًا، وإمامًا مهديًا مقسطًا، فيقاتل الناس على الإسلام؛ فيدق الصليب، ويذبح الخنزير، وتجمع له الصلاة، ويضع الجزية، ويترك الصدقة» الحديث.[3]

٢- قصة المسيح ونزوله في آخر هذه الأمة حكمًا عدلًا؛ تدل دلالة واضحة على: أن المستقبل للإسلام وحده، بإذن الله وحده؛ من وجوه متعددة:

أ- نزول عيسى عليه الصلاة والسلام يكون في الأمة الإسلامية؛ ليكون حاكمًا عادلًا؛ مما يدل على أن الإسلام سينتشر في زمانه انتشارًا عظيمًا.

---

(١) انظر «فتح الباري» (٦/ ٤٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥).

(٣) مضى تخريجه (ص٦٩).

ب- أن جميع أهل الكتاب في زمانه يؤمنون به، ويدخلون في الإسلام؛ لأنه لا يقبل الجزية.

ث- قيامه بالعمرة والحج؛ يدل على إعلاء شعائر الدين.

ث- دعوته الناس إلى الإسلام، وهلاك جميع الملل إلا الإسلام؛ تصريح أن المستقبل للإسلام وحده.

ج- قتله للدجال الذي ملأ الأرض ظلمًا وشرًّا، دليل على أن المستقبل للإسلام الذي سيملأ الأرض إيمانًا وأمنًا وأمانًا.

ح- قتله للخنزير، وكسره الصليب، ووضع الجزية يدل على أمرين:

الأول: انتهاء الصليبية المنتسبة إليه ظلمًا وجورًا، وهي من أكثر أهل الأرض عددًا.

الأخير:انتصار الإسلام، وانتشاره وسيطرته.

٣- وأحاديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام تدل دلالة واضحة على أن مستقبل الإسلام سيكون على منهج السلف الصالح:

أ- اتفاق العلماء على أن عيسى عليه الصلاة والسلام يحكم بكتاب الله وسنة رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «... ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا»، وقوله: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فأمكم؟».

والكتاب والسنة مرجعية المنهج السلفي.

ب- عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام نبي وصحابي: أما إنه نبي؛ فظاهر، وأما إنه صحابي؛ فقد رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليلة الإسراء والمعراج، ولذلك؛ فهو آخر الصحابة موتًا.

قال الحافظ الذهبي: «عيسى عليه الصلاة والسلام صحابي ونبي؛ فإنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليلة الإسراء وسلم عليه، فهو آخر الصحابة موتًا».[1]

فدل على أن المستقبل للإسلام بمنهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا هو منهج السلف الصالح!

ت- ائتمامه في الصلاة بالمهدي دليل على أن المستقبل للإسلام بمنهج السلف؛ لأن المهدي حاكم سلفي، وأمير الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وخليفة راشد.

ث- الطائفة المنصورة يقاتل آخرها الدجال، والذي يقتله المسيح عليه الصلاة والسلام؛ فدل على أن المسيح ابن مريم يقود في معركته الأخيرة مع الدجال الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وهم أتباع السلف الصالح أهل الحديث والسنة والجماعة.

ج- الجيش الذي يقوده المسيح عليه الصلاة والسلام هو الذي يفتح القسطنطينية، ويكون عائدًا إلى الشام، وهو جيش المهدي.

ح- هلاك اليهود واستئصالهم من الأرض يكون في زمانه[2]؛ حتى يقول الشجر والحجر: «يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي ورائي تعال؛ فاقتله»؛

---

(١) «تجريد أسماء الصحابة» (١/ ٤٣٢).

(٢) لا ارتباط بين زوال دولة اليهود في فلسطين والتي ستكون قبل نزول المسيح عليه الصلاة والسلام والقضاء على اليهود واجتثاثهم من الأرض لتطهيرها من خبثهم وفسادهم وتآمرهم والذي سيكون على يد المسيح عليه الصلاة والسلام وأتباعه من الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؛ فتذكر ذلك ولا تكن من الغافلين، ولا يستخفنك الذين لا يعلمون.

دليل على أن المستقبل للإسلام بمنهج السلف؛ لأن هذا الجيل الذي أقام العبودية لله هو الذي سيحقق ذلك.

رابعًا: أحاديث ظهور المهدي عليه الصلاة والسلام ومجيئه الأرض المقدسة وتمكينه من الخلافة الراشدة في بيت المقدس وأكنافه وحصار الطائفة المنصورة وإمامهم المهدي كلها صريحة في أن فلسطين التاريخية وأقصاها من أقصاها إلى أقصاها ستحرر من كيان اليهود المحتل بلا مثنوية بإذن رب البرية.

تشابه الشيعة واليهود في الدجال والمهدي المنتظرين

اليهود ينتظرون خروج رجل من آل داود يحكم العالم، ويعيد لليهود عزهم ومجدهم، ويستعبد جميع الشعوب ويسخرهم لخدمة اليهود، ويطلقون على هذا الرجل الذي سيأتي بزعمهم في آخر الزمان المسيح المنتظر؛ حيث جاء في تلمود اليهود ما نصه: «إن المسيح يعيد قضيب الملك إلى بني إسرائيل؛ فتخدمه الشعوب، وتخضع له الممالك، وعندئذٍ يمتلك كل يهودي (٢٨٠٠) عبداً و (٣١٠) أبطال يكونون قائمين تحت إمرته» انتهى.

كما أكد وجود هذه العقيدة عند اليهود إمامهم الساموِيل بن يحيى المغربي الذي هداه الله للإسلام؛ فألف كتاباً في الرد على اليهود أسماه «إفحام اليهود» جاء فيه: «وينتظرون -أي اليهود- قائمًا يأتيهم من آل داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، ولا يبقى إلا اليهود، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به» إلى أن قال: «ويعتقدون - أيضًا- أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس، وتصير لهم دولة، ويخلو العالم من سواهم، ويحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة» انتهى.

ويعتقد اليهود كذلك أن المسيح عندما يخرج يجمع مشتتي اليهود من كل أنحاء الأرض، ويكون منهم جيشًا عظيمًا، ويكون مكان اجتماعهم في جبال أورشليم في القدس؛ حيث جاء في «سفر أشعيا» الإصحاح (٦٦) ما نصه: «ويحضرون كل إخوانكم من كل الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسي أورشليم».

وهذا الاجتماع ليس مقصورًا على الأحياء فقط بل حتى الأموات من اليهود؛ يحييهم الله، ويخرجهم من قبورهم؛ لينضموا إلى جيش اليهود الذي يقوده المسيح كما جاء في «سفر حزقيال» الإصحاح (٣٧).

وبعد أن يجمع المسيح اليهود من كل أنحاء الأرض؛ يقوم بجمع الأمم الأخرى الذين ظلموا اليهود ويحاكمهم، ويقتص منهم على ما فعلوه باليهود، كما جاء في «سفر حزقيال» الإصحاح (٣).

أما نتيجة هذه المحاكمة؛ فقد وضحها «سفر زكريا» الإصحاح (١٣)؛ وهو: إنه يُقْتَل في ذلك اليوم ثلثا العالم على يد مسيح اليهود المنتظر، وفي عهد المسيح المنتظر كذلك تتغير أجسام اليهود وتطول أعمارهم، ومن التغير الذي يحدث لليهود بزعمهم: أن أعمارهم تطول، فيعمرون قرونًا كثيرة، وكذلك تتغير أجسامهم؛ فتصل قامة اليهودي في ذلك الوقت إلى مائتي ذراع حيث جاء في «التلمود» عند اليهود ما نصه: «إن حياة الناس حينئذٍ ستطول قرونًا والطفل يموت في سن المئة وقامة الرجل ستكون مائتي ذراع» انتهى.

وفي عهد المسيح -أيضًا- كما يعتقد اليهود تكثر الخيرات عند اليهود بزعمهم، فتنبع الجبال لبناً وعسلاً، وتطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف؛ كما جاء ذلك في «سفر يوئيل» الإصحاح (٣) ما نصه: «ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرًا، والتلال تفيض لبنًا، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً» انتهى.

هذه عقائد اليهود في مهديهم ومسيحهم المنتظر، أما عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر عندهم، فمن أبرز عقائد الشيعة الإثنى عشرية، التي تكاد تمتلئ بها كتبهم المهدي المنتظر، ويقصد الشيعة بالمهدي المنتظر؛ هو:

محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر عندهم، ويطلقون عليه الحجة، كما يطلقون عليه القائم، ويزعمون: أنه ولد سنة (٢٥٥هـ)، واختفى في سرداب سر من رأى سنة (٢٦٥) هـ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان؛ لينتقم من أعدائهم وينتصر لهم، ولا زال الشيعة يزورونه في سرداب سر من رأى، ويدعونه للخروج دائمًا.

جاء في كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي (٥٢/ ٢٩١) عن أحد موالي أبي الحسن عليه الصلاة والسلام؛ قال: سألت أبا الحسن عليه الصلاة والسلام عن قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة:١٤٨]، قال: «وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان» انتهى.

إذن؛ فالشيعة جميعهم يجتمعون إلى القائم من كل أنحاء الأرض تمامًا مثل اعتقاد اليهود.

وكذلك؛ فإن مهدي الشيعة يخرج الصحابة من قبورهم ويعذبهم، وأول ما يبدأ به هو إخراج خليفتي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا؛ فيعذبهما ثم يحرقهما، فقد روى المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام؛ قال: «هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه الصلاة والسلام»؟ قلت: لا. قال: «يخرج هذين رطبين غضين؛ فيحرقهما ويذريهما في الريح، ويكسر المسجد».

ويقصد هنا بهذين هما صاحبي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أبا بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وفي رواية أخرى طويلة يرويها المفضل عن جعفر الصادق، وفيها: «قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟ قال عليه الصلاة والسلام: «إلى مدينة جدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فيقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد، فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول: أخرجوهما من قبريهما، فيخرجان غضين طريين: لم يتغير خلقهما، ولم يشحب لونهما» إلى أن يقول: «فيكشف عنهما أكفانهما، وأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة؛ فيصلبهما عليها» انتهى.

وكذلك؛ فإن مهدي الشيعة متعصب جدًّا، فلا يقاتل من أجل عقيدة أو دين، وإنما يقاتل بعض الأجناس دون بعض، ومن الذين يقتلهم هذا المهدي المزعوم العرب خاصة قبيلة قريش؛ حيث روى المجلسي في «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٥٥): «عن أبي عبد الله إنه قال: إذا خرج القائم -أي: مهدي الشيعة- لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف» انتهى.

في كتاب «الغيبة» (ص ١٥٤)، و«بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٥٤): عن أبي جعفر؛ قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس: أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف؛ حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم».

وكذلك الأموات؛ فإنهم لا يسلمون من عذاب مهدي الشيعة؛ لأنه يخرجهم من قبورهم؛ فيضرب أعناقهم؛ كما روى المفيد في «الإرشاد» (ص ٣٦٤)، والمجلسي في «بحار الأنوار» (ض ٥٢/ ٣٣٨): «عن أبي عبد الله

إنه قال: إذا قام القائم من آل محمد عليه الصلاة والسلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات».

وكذلك؛ فإن مهدي الشيعة يقتل ثلثي العالم، تمامًا كما يفعل مسيح اليهود، حتى لا يبقى إلا الثلث، وهذا الثلث هم الشيعة طبعًا؛ فقد روى إمامهم الأحسائي في كتاب «الرجعة» (ص ٥١): «عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام؛ قال: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له: فإذا ذهب ثلث الناس فما يبقى؟ قال عليه الصلاة والسلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي».

وإذا جاء مهدي الشيعة؛ فإنه يقوم بهدم كل المساجد مبتدئًا بالكعبة والمسجد الحرام، ثم بمسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى لا يبقى مسجد على وجه الأرض إلا هدمه؛ ففي كتاب «الرجعة» (ص١٨٤) جاء في رواية عن المفضل بن عمر: «إنه سأل جعفر بن محمد الصادق عدة أسئلة عن المهدي وأحواله ومنها: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟ - أي ماذا يصنع المهدي بالكعبة – قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه الصلاة والسلام، والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها».

وجاء في «الإرشاد» للإمام المفيد (ص٣٦٥) عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام إنه قال: «إذا قام القائم -أي مهدي الشيعة-... سار إلى الكوفة؛ فيهدم بها أربعة مساجد ولم يبق مسجدًا على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعله جماء» انتهى.

وكذلك؛ فإن مهدي الشيعة تنبع له عينان من ماء ولبن، حيث جاء في كتب الشيعة إنه عندما يخرج المهدي ستنبع له في الكوفة عينان من ماء ولبن، وأنه يحمل معه حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً فكلما أراد الطعام أو الشراب نصبه.

ومن هذه الروايات ما رواه إمامهم المجلسي في «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٣٥) عن أبي سعيد الخراساني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام؛ قال: «إذا قام القائم بمكة، وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: أن لا يحمل أحد منكم طعامًا و لا شرابًا، ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا؛ فلا ينزل -أي المهدي- منزلاً إلا نصبه؛ فانبجست منه العيون، فمن كان جائعًا شبع، ومن كان ظمآن روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف -أي مدينة النجف، وهذه المدينة من المدن المقدسة عند الشيعة- من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع ومن كان عطشاناً روي».

وأيضًا؛ فإن الشيعة الإمامية يزعمون: أنه في زمن مهديهم تتغير أجسامهم، وتقوى أسماعهم وأبصارهم، ويكون للرجل منهم قوة أربعين رجلاً حيث جاء في «الكافي» للكليني (٨/ ٢٤١) عن أبي الربيع الشامي؛ قال: سمعت أبا عبد الله عليه الصلاة والسلام يقول: «إن قائمنا إذا قام مدَّ الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه» انتهى.

وبهذا يتبين تشابه الشيعة واليهود في عقيدة المسيح اليهودي والمهدي الشيعي في النقاط التالية:

أولًا: عندما يعود مسيح اليهود يجمع مشتتي اليهود من كل أنحاء الأرض، ويكون مكان اجتماعه في القدس، وكذلك عندما يخرج مهدي الشيعة يجتمع إليه الشيعة من كل مكان، ويكون مكان اجتماعهم المدينة المقدسة عند الشيعة وهي مدينة الكوفة.

ثانيًا: عند خروج مسيح اليهود يحيي الأموات من اليهود، ويخرجون من قبورهم؛ لينضموا إلى جيش المسيح، وعندما يخرج ويرجع مهدي الشيعة يحيي الأموات من أتباعه الشيعة، ويخرجون من قبورهم؛ لينضموا إلى معسكر المهدي.

ثالثًا: عندما يأتي مسيح اليهود تخرج جثث العصاة؛ ليشاهد اليهود تعذيبهم، وعندما يأتي ويخرج مهدي الشيعة يخرج أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من قبورهم فيعذبهم، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

رابعًا: يحاكم مسيح اليهود كل من ظلم اليهود ويقتص منهم، وكذلك يحاكم مهدي الشيعة كل من ظلم الشيعة ويقتص منهم.

خامسًا: يقتل مسيح اليهود ثلثي العالم، وكذلك يقتل مهدي الشيعة ثلثي العالم كما ذكرنا ذلك آنفاً من رواياتهم المعتمدة.

سادسًا: عندما يخرج مسيح اليهود تتغير أجسام اليهود؛ فتبلغ قامة الرجل منهم مائتي ذراع، وكذلك تطول أعمارهم.

وعندما يخرج مهدي الشيعة تتغير أجسام الشيعة؛ فتصير للرجل منهم قوة أربعين رجلًا، ويطأ الناس بقدميه، وكذلك يمد الله لهم في أسماعهم وأبصارهم.

سابعًا: في عهد مسيح اليهود تكثر الخيرات عند اليهود؛ فتنبع الجبال لبنًا وعسلًا وتطرح الأرض فطيرًا وملابس من الصوف، وفي عهد مهدي الشيعة تكثر الخيرات عند الشيعة، وينبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشرب منهما الشيعة.[1]

وعليه؛ فمهدي الشيعة يهودي نسبًا وصهرًا، فكرًا ومنهجًا، ومما يؤكد صلة مهدي الرافضة باليهود ما صرح به الروافض أنفسهم:

١-عندما يخرج المهدي ينادي الله باسمه العبراني:

جاء في «الغيبة» للنعماني بسنده؛ قال أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام: إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني!!

٢-يفتح المدن بتابوت العهد عند اليهود:

جاء في «الرجعة» للإحسائي (ص١٥٦) في حديث يصف ما يكون مع المهدي: «يخرج الله التابوت الذي أمر به إرميا أن يرميه في بحيرة طبريا، فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، ورضاضة اللوح، وعصا موسى، وقبا هارون، وعشرة آصاع من المن، وشرائح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم، فيستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله».

٣- إنه يحكم العالم بحكم آل داود عليه الصلاة والسلام:

روى الكليني في «الكافي» (١/ ٥٨٨) باب الأئمة عليهم السلام إنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وال داود.

عن أبي عبيد الحذاء؛ قال: كنا زمان جعفر عليه الصلاة والسلام حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة؛ فقال لي: يا أبا

---

(١) انظر «مجمل عقائد الشيعة» (ص٣٠٥).

عبيدة من إمامك؟ فقلت: أئمتي آل محمد، فقال: هلكت وأهلكت أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر عليه الصلاة والسلام يقول: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية؟ فقلت: بلى لعمري، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها لدخلت على أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام فرزق الله المعرفة، فقلت لأبي عبد الله عليه الصلاة والسلام: إن سالمًا قال لي كذا وكذا، قال: «يا أبا عبيدة إنه لا يموت هنا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله، ويسير بسيرته، ويدعو إلى ما دعا إليه، يا أبا عبيدة إنه لم يمنع ما أعطي داود أن أعطي سليمان. ثم قال: يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمد عليه الصلاة والسلام حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة».

عن أبان؛ قال: سمعت أبا عبد الله عليه الصلاة والسلام يقول: «لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل بينة؛ يعطي كل نفس حقها».

- عن عمار الساباطي؛ قال: قلت لأبي عبد الله عليه الصلاة والسلام: بما تحكمون إذا حكمتم؟ قال: «بحكم الله وحكم داود، فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس».

عن علي بن الحسين عليه الصلاة والسلام؛ قال: «سألته بأي حكم تحكمون؟ قال بحكم آل داود؛ فإن أعيانا شيء تلقانا به روح القدس».

٤-اليهود أكثر أتباع مهدي الشيعة:

روى الشيخ المفيد الطوسي في «الإرشاد» (ص ٤٠٢) عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله؛ قال: «يخرج مع القائم عليه الصلاة والسلام من ظهر الكوفة: سبعة وعشرون رجلًا من قوم موسى، وسبعة من أهل الكهف،

ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك بن الأشتر، فيكونون بين يديه أنصارًا».

وبهذا يتبين:

أولًا: أن مهدي الشيعة يحكم بشريعة آل داود المتمثلة في التلمود؛ فهو يبايع الناس على كتاب جديد ليس هو القرآن الكريم الذي أنزله الله على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما في «الغيبة» (ص١٠٧) للنعماني.

ثانيًا: لسان المهدي الشيعي هو العبرانية وليس العربية.

ثالثًا: أتباعه وأنصاره من اليهود، ولذلك هو يفتح المدن بتابوت اليهود وعليه؛ فمهدي الشيعة يشبه المسيح الأعور الدجال الذي حذر منه جميع الأنبياء من وجوه كثيرة.[1]

(١) انظر «بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود» (ص٢٢٥-٢٧٥).

خروج يأجوج ومأجوج والقضاء عليهم في الأرض المقدسة

عن النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث الدجال الطويل؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادًا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية؛ فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم؛ فيقولون: لقد كان بهذه مرةً ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله».

وفي رواية لمسلم: «ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبةً دمًا».

* **توثيق الحديث:**

أخرجه مسلم (٢٩٣٧) (١١٠).

والرواية الثانية (٢٩٣٧) (١١١).

* **غريب الحديث:**

لا يدان لأحد بقتالهم: لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم.

فحرز عبادي إلى الطور: اجمعهم واجعل جبل الطور حرزًا لهم.

من كل حدب ينسلون: من كل مرتفع يمشون مسرعين.

النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم.

فرسى كموت: قتلى.

زهمهم ونتنهم: نسمهم ورائحتهم الكريهة.

كأعناق البخت: كأعناق الإبل الخرسانية.

جبل **الخمر**: هو الشجر الملتف الذي يستر من فيه، وهو جبل بيت المقدس.

النشاب: السهام.

دلالة أحاديث الباب على بيت المقدس والمسجد الأقصى:

أولًا: يأجوج ومأجوج من أخطر أمم الأرض يبتلى بهم المسلمون في آخر الزمان بين يدي الساعة، وليس لأحد قدرة على قتالهم.

ثانيًا: يأجوج ومأجوج يشعلون حربًا كونية؛ فهم يريدون قتل أهل الأرض جميعًا، ثم يغرهم انتصارهم أن يقاتلوا أهل السماء.

ثالثًا: لما يبلغ بغي يأجوج ومأجوج مداه؛ فيرسلون نشابهم لحرب أهل السماء؛ يقهرهم الله بأضعف مخلوقاته وأهونها وهو الدود؛ فيرسل عليهم هذا السلاح البيولوجي؛ فيقتلهم في أسرع وقت.

رابعًا: سلاح المؤمنين في مواجهه هذه الحرب الكونية هو أخطر سلاح؛ إنه الدعاء: «فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله».

خامسًا: وهكذا ينتهي خطر هذه الأمة، ويقضى على شرها في الأرض المقدسة، فبدعاء نبي الله عيسى وأصحابه من الطائفة المنصورة في بيت المقدس يرفع الله هذا البلاء، ويقطع دابر هذه الفتنه العالمية.

سادسًا: وأحاديث الباب صريحة الدلالة أن الأرض المقدسة تكون في حوزة المسلمين، وأنها محفوظة بحفظ الله لها، وأن من حفظ الله لها، أنها مقبرة الغزاة على مرِّ التاريخ، ولتعلمن نبأه بعد حين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس المحتويات

فاتحة القول ٥
تاريخ المسجد الأقصى ٨
فتح بيت المقدس ٢٨
حصار بيت المقدس والمسجد الأقصى ٣١
عمران بيت المقدس ٣٤
نزول الخلافة الراشدة في بيت المقدس ٣٩
المسجد الأقصى محفوظ من الدجال ٤٥
بيت المقدس والمسجد الأقصى أرض المحشر والمنشر ٥١
بيت المقدس أرض الرباط ٥٣
المسجد الأقصى في القدس هو مسرى رسول الله ﷺ ٥٧
بيت المقدس أرض الطائفة المنصورة ٦٨
المسجد الأقصى وشد الرحال ٧٣
المسجد الأقصى القبلة الأولى وإستراتيجية فتح بيت المقدس ٨٢
بين يدي الساعة في بيت المقدس وما حوله ٩١
مصرع المسيح الدجال واجتثاث اليهود ١٠٣
نزول عيسى ابن مريم على الصلاة والسلام ١٠٧
ظهور المهدي ونزول الخلافة الراشدة في الأرض المقدسة ١١١
تشابه الشيعة واليهود في الدجال والمهدي المنتظرين ١١٩
خروج يأجوج ومأجوج والقضاء عليهم في الأرض المقدسة ١٢٩
الفهرس ١٣٢

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كلمة مضيئة

... ووسط هذه الظلمات التي تلف قضية المسلمين الكبرى في فلسطين يبزغ فجر سني صادق مستطير: شعاره ودثاره كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حيث يربط رسول الله ﷺ أحداث آخر الزمان بالأرض المقدسة؛ ليوثقها بأصلها الأصيل؛ وهو: الإسلام المنزل كتابًا وسنة بمنهج السلف الصالح، ويخبر الثابتين المرابطين على ثراها: أن الإسلام هو مستقبلهم ومستقبلها... ولن يتم أمرهم وأمرها، أو يعلو شأنهم وشأنها؛ إلا بهذا المنهج السني الكريم العظيم.

ومن خلال هذا الرابط النبوي لقضية (فلسطين = الأرض المقدسة) تبرز أطر منهجية رحبة ذات عمق استراتيجي ينبغي على المسلمين عامة وأهل السنة والجماعة خاصة أن يضعوه أمام أعينهم، ويجعلوه على منصه الحدث، ويبرزوه في كل المحافل العالمية... ليعلم القاصي والداني أن مفتاح حلّ قضيتها، وكلمة السرّ في حفظها من كل عدو متربص؛ هو: إيجاد جيل التحرير الذي بشّر به الرسول ﷺ ووصفه بقوله: «فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله».

من أجل ذلك كله ومساهمة في إيجاد هذا الجيل الرباني أتى هذا الكتاب على قدر من الله؛ ليكون سطرًا في بداية مشروع التحرير الشامل الذي يرفع لواءه أهل السنة والجماعة لله درهم، وعلى الله شكرهم.